الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربى

مذكرة بعنوان

الصوتيات اللغوية عند العرب القدماء وعلم التجويد

"دراسة تطبيقية في سورة "ق""

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

– سلمى جرافة

– حسناء مواجي

إشراف الأستاذ:

– راشد شقوفي

أعضاء لجنة المناقشة:

1– الأستاذة: غنية بوحوش رئيسا

2– الأستاذ: راشد شقوفي مشرفا ومقررا

3– الأستاذ: عبد الحميد بوكعباش عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2015–2014م

1436/1435هـ

دعـــــــــاء

اللهم لاتجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا

وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

شـــكر وعـــرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل الذي لولاه لما اكتمل.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " من اصطنع لكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنّكم شكرتم، فإنّ الله شاكر يحب الشاكرين".

نتقدم أولا بخالص الشكر وفائق التقدير وأسمى معاني العرفان إلى من تفضّل بالإشراف على هذه الدراسة، ولم يبخل علينا بجهده ووقته ونصائحه القيمة في سبيل خدمة هذا البحث، الأستاذ الفاضل راشد شقوفي الذي نسأل الله أن يوفقه ويجازيه كل الخير.

ونثني بالشكر على من عهدنا فيهم تواضع العلماء وهيبة العظماء وحرص الآباء الأستاذين الفاضلين مختار عماري، وغنية بوحوش، فاللهم زدهما علما على علم.

كما نقدّم آيات الشكر والامتنان إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والنجاح، إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، سائلتين المولى عز وجل أن يثقل في ميزان حسناتهم.

والشكر كل الشكر إلى أفراد كل العائلة الذين أمدونا بالقوة والعزيمة، فكانوا نعم المرشد طوال هذه الرحلة الشيقة.

والشكر الجزيل إلى كل من ساعد في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهـــــــــــداء

ما أصعب أن يجمع المرء أحباءه في سطور ، فيذكر حبيبا وينسى آخر ورغم هذا أهدي جهدي المتواضع إلى من أحبهم قلبي ونطق بهم لساني، واهتزّ لهم كياني.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني أنّ الحياة كفاح ووراء كل تعب نجاح، إليك أبي الغالي يا أعزّ الناس، شفاك الله وأطال في عمرك.

إلى من أحبّها الرحمن، وأنار قلبها بالقرآن، وجعل جنة الفردوس لها تشتاق، إلى من بدعائها نلت مرادي، وحققت حلم حياتي، إليك حبيبتي الغالية أمـــــــــي أطال الله عمرك.

إلى قرة عيني إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى صديقاتي دون استثناء، سلمى، هدى، مفيدة، ربيحة فاطمة، نجية.

إلى الساهرين على حمل مشعل النور ليضيئوا طريق الهدى والرشاد **أساتذتي الكرام** من بداية المشوار إلى نهايته، وأخص بالذكر أستاذي المحترم " مختار عماري " جزاه الله عني كل الخير.

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

حـــــــسناء

إهـــــــــــــــداء

ما أصعب أن يجمع المرء أحباءه في سطور، فيذكر حبيبا وينسى آخر، ورغم هذا أهدي جهدي المتواضع إلى من أحبهم قلبي، ونطق بهم لساني، واهتز لهم كياني.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني أن الحياة كفاح، ووراء كل تعب نجاح، إليك أبـــــي الغالي يا أعز الناس، أطال الله في عمرك، وأدامك سندا لي.

إلى من أحبّها الرحمن، وأنار قلبها بالقرآن، وجعل جنة الفردوس لها تشتاق إلى من بدعائها نلت مرادي، وحققت حلم حياتي، إليك حبيبتي الغالية أمـــــــي أطال الله في عمرك، وأدامك تاجا فوق رأسي.

إلى قرة عيني إخوتي وأخواتي، وأولاد أخواتي حفظهم الله من كلّ شر

إلى صديقاتي دون استثناء حسناء، هدى، مفيدة، بشرى.

إلى الساهرين على حمل مشعل النور ليضيئوا للأجيال طريق الهدى والرشاد، أساتذتي الكرام من بداية المشوار إلى نهايته، وأخص بالذكر أستاذتي المحترمة " غنية بوحوش " جزاك الله كل الخير، ورزقك بجنة الفردوس الأعلى إن شاء الله إلى كل من نساهم قلمي، ولم ينساهم قلبي.

ســـــــلمـــــــــى

المقدمة

الحمد لله الذي اختار اللسان العربي لحمل الرسالة الخاتمة، ونص في كتابه العزيز على عربية الذكر الحكيم فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاه قُرْآنًا عَرَبِيًا لعلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبيب الحق محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الكرام وبعد:

لقد حظيت اللغة منذ آماد بعيدة باهتمام العلماء على اختلاف تخصّصاتهم، فنالت بذلك قسطا وافرا من البحث والدراسة، سواء من حيث نشأتها، أو كونها ظاهرة اجتماعية، وأداة للتبليغ والتواصل.

واللغة العربية باعتبارها وسيلة لتبليغ الرسالة المحمّدية، حازت أكبر العناية من أهلها الغيورين على سلامتها، فقد تضافرت جهودهم في البحث عن خصائصها والحفاظ عليها من التحريف، فراحوا ينقّبون في بنيتها ونظامها وذلك من خلال علم اللغة الذي يُعنى بدراسة الأصوات، والصرف، والنحو، وغيرها غير أنّ الحجر الأساس لدراسة هاته المستويات لن يتحقّق إلا بدراسة الصوت اللغوي وكشف خباياه باعتباره المنطلق الرئيس لدراسة اللغة، ومن ثم حظي علم الأصوات اللغوية باهتمام كبير من قبل علماء العربية القدامى الذين اعتُبروا روّاد هذا العلم بامتياز، من خلال النتائج المذهلة التي توصّلوا إليها والمتناثرة في ثنايا مصنفاتهم، مقدّمين فيه مجهودات جبّارة، يشهد لهم بذلك كل من قرأ كتبهم، كما تناول هذا العلم علماء القراءات الذين لم يبخلوا بجهدهم فيه ابتغاء تجنّب اللحن في قراءة القرآن الكريم معتنين بمباحثه، من خلال ما عرف لديهم "بعلم التجويد".

وتأسيسا على ما سبق وجدنا أنفسنا أمام عديد **الإشكالات**، لعلّ أهمّها: كيف وصف علماء العربية القدامى الصوتيات اللغوية، وهل كان وصفهم لها وصفا علميا دقيقا؟ ثم إلى أيّ حدّ وفّقوا في ذلك؟ أم هناك بعض الثغرات في أعمالهم؟ وإذا كانت هناك علاقة بين الصوتيات اللغوية وعلم التجويد فما هي؟ ثم ما هي الفائدة التي يمكن أن نستخلصها من دراسة صوتية لسورة قرآنية؟.

وبناء على هذا، وإيمانا منّا بأهمية علم الأصوات اللغوية وواقع ارتباطه بعلم التجويد، ارتأينا أن يكون بحثنا منطلقا لكشف تفاصيل هذه المسألة والإبانة عن بعض جوانبها، كما أنّ **تعلّقنا وشغفنا** بدراسة مثل هذه العلوم، حفّزنا على الخوض في أسراره ومكنوناته، بالإضافة إلى قلّة الأبحاث المتخصصة في هذا الجانب من الدراسة، خاصة في مرحلتي الماستر والماجستير في جامعاتنا.

ولم يكن تناولنا لهذا الموضوع عبثا، بل **لأهداف مسطّرة** نرجو أن يتحقّق ولو جزء منها، والمتمثلة أساسا في: إحياء التراث الصوتي العربي الحافل بالإنجازات والأعمال الخالدة، وذلك من خلال الاطّلاع على ما خلّفه علماء

العربية القدامى من مصنّفات في هذا الميدان تستحقّ الدراسة والمتابعة والتقدير، وبالتالي ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، كذلك من أجل رؤية علمية معاصرة للغة العربية، لسانا مبينا ولغة حيّة تستوجب بذل المزيد من الجهد لكشف أسرارها ووصفها وصفا علميا، كما تهدف الدراسة أيضا إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها، من أجل نطق سليم، وتجويد صحيح للقرآن الكريم وترتيله.

ولم يكن هذا البحث أوّل عمل في هذا المجال، بل سبق وأن تطرّق علماء وباحثون إلى مواضيع قريبة من هذا الموضوع، **ومن هذه الدراسات** نجد: المدخل إلى علم الأصوات، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد " **لغانم قدوري الحمد**"، الأصوات اللغوية لكل من **إبراهيم أنيس** و "**عبد القادر عبد الجليل**" نجد أيضا: في الصوتيات المعملية "**لرضا زلاقي**"، وغيرها من الدراسات .

كما أنّ دراسة هذا الموضوع حتّمت علينا اتّباع **مناهج مختلفة** خلال فصوله، باعتبارها الأنسب لتجسيد الخطة التي رسمناها له، وتحقيق أهدافه، والوصول إلى غرضه المرجو، وعليه فقد اعتمدنا **المنهج الوصفي التحليلي** كمنهج أساس حاولنا من خلاله تسليط الضوء على حقائق مهمة من حياة الصوتيات اللغوية عند علماء العربية القدامى وعلم التجويد، مستعينين **بالإجراء الإحصائي** في الفصل الثالث.

ومن أجل بلوغ غاية هذا البحث، قمنا بتقسيمه إلى **مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة.**

حيث تحدثنا في **المدخل** عن أهمية الدراسة الصوتية اللغوية بشكل عام.

ثم كان **الفصل الأول** بعنوان: "**الصوتيات اللغوية عند علماء العربية القدامى** "، فقسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولنا فيها بالترتيب: مفهوم الصوتيات اللغوية، مصادر الصوتيات اللغوية، وجهود علماء العربية القدامى في الصوتيات اللغوية.

في حين **جاء الفصل الثاني** بعنوان: **"علم التجويد"**، الذي تطرّقنا من خلال مباحثه الأربعة إلى: مفهوم علم التجويد ونشأته، غاية علم التجويد وفائدته، منهج علماء التجويد في الدراسات الصوتية، والعلاقة التي تربط بين الصوتيات اللغوية وعلم التجويد.

ليأتي **الفصل الثالث** موسوما ب: **" دراسة تطبيقية في سورة ق"**، الذي شمل هو الآخر أربعة مباحث، عالجنا فيها على التوالي: مخارج حروف السورة، صفات حروفها، التبدّلات الصوتية التي تطرأ على السورة، ثم التحليل المقطعي للسورة.

ثم أنهينا بحثنا **بخاتمة** جمعنا فيها خلاصة ما توصّلنا إليه من نتائج، وأثبتنا **قائمة المصادر والمراجع** المرتّبة وفق الترتيب الهجائي، متبوعة **بملخّص** البحث باللغتين العربية والفرنسية، وأخيرا **فهرس الموضوعات**.

وقد اعتمدنا في رحلة بحثنا على **مجموعة من المصادر والمراجع** نذكر منها: الكتاب " **لسيبويه**"، العين "**للخليل بن أحمد الفراهيدي**"، الخصائص، وسر صناعة الإعراب "**لابن جني**"، النشر في القراءات العشر "**لابن الجزري**" الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة **"لمكي بن أبي طالب القيسي** "، والتحديد في الإتقان والتجويد "**لأبو عمرو الداني**"، وغيرها.

ومما لا شك فيه أنّ كل بحث يواجه **صعوبات** في رحلة انجازه، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: نذرة المراجع التي تربط علم الأصوات اللغوية بعلم التجويد، ثمّ إنّ المكتبة القرآنية —رغم غناها بالأبحاث والدراسات وحتى المصنفات– تظلّ مفتقرة للدراسات الصوتية في المجال التطبيقي، ضف إلى ذلك شساعة المدوّنة من خلال إحصاء مخارجها وصفاتها وعدد حروفها، وكذلك التحليل المقطعي لها.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف " **راشد شقوفي**"، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة وأفكاره الصائبة، التي عساها تنوّر درب هذا البحث، فجزاه الله عنا خير جزاء.

وختاما نتمنى أن يكون هذا البحث وفّق ولو بالقليل، فإن أصبنا فمن المولى عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله نسأل التوفيق والسداد.

المـــــــدخـــــــــل:

أهمية الدراسة الصوتية.

المدخل

الحمد لله الذي رفع اللغة العربية وأعلى شأنها، حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها، فهي ركن ثابت من أركان شخصيتنا، يحق لنا أن نفتخر ونعتز بها، ويجب علينا أن نذوذ عنها ونوليها عناية فائقة.

فاللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا و خصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا، وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، إنها تمثل خصائص الأمة، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة، اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها.

ونعمة البيان من أجل النعم التي أكرم الله بها الإنسان، وتبدو هذه النعمة في أبهى صورها في الكلام الإنساني الذي جعله الله الصفة المميزة لأرقى أنواع المخلوقات وأكرمها عند الله، وقد بدأ الإنسان التفكير في أمر تلك الوسيلة العجيبة التي حباه الله بها منذ أقدم العصور [1]، وبما أن الكلام يقوم على أصوات ينتجها جهاز النطق [2] فإنّ الصوت قديم قدم الكلام الذي تقوم عليه كل لغة، فاللغة أصوات تتألف منها كلمات تنظم في جمل فتؤدي معاني شتى، والصوت كما قال: **الجاحظ**: «هو آلة اللفظ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيعُ، وبه يوجد التأليفُ ولن تكون حركاتُ اللسان لفظًا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور **الصوت**، ولا تكون الحروفُ كلاما إلا بالتقطيع والتأليف»[3].

ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم العصور، وجاء العرب المسلمون فخطوا بهذه **الدراسات الصوتية** خطوات واسعة، وضربوا فيها بسهم وافر.

فقد نشأ **البحث الصوتي** عند العرب في بدايته جزء من أجزاء النحو بمعناه العام، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من **القرآن الكريم**، ولقد بدأت هذه الدراسات الصوتية في اللغة العربية بمحاولة **أبي الأسود الدؤلي**(69 هجري)، حيث وضع رموزا صوتية للحركات في القرآن الكريم [4]، ومع أنّ **علم الأصوات** لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة، فإنه لم يغب عن مصنفات **علماء العربية** :

---

[1] – ينظر **مقدمة في علم أصوات العربية: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، ط3، 2004م، ص7.

[2] – ينظر: **الصوتيات اللغوية: عبد الغفار حامد هلال**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008م، ص5.

[3] – **البيان والتبيين**: أبو عثمان **الجاحظ**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص13.

[4] – **مقدمة في علم أصوات العربية: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، ص10.

(نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها وموسوعاتها الأدبية،والقراءة والتجويد...الخ)، ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة وداخلها، حتى لا تكاد تقع على كتاب فيها يخلو من كلام في **علم الأصوات**.

وتعد الدراسات الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية العربية التي أولاها العلماء العرب اهتماما كبيرا وملحوظا، لما تمثله هذه الدراسات من علاقة وشيجة وقوية في الحفاظ على **القرآن الكريم** وتلاوته غضا نديا،كما أقره **جبريل عليه السلام** للرسول الكريم **محمد صلى الله عليه وسلم**[1].

وبالتالي كان الاهتمام أولا في ظلال **علم التجويد** الذي حافظ على **الأصوات في القرآن الكريم**، ثم نشأ عنه اهتمام علماء اللغة بالأصوات[2]، فألفت فيها الكتب والمصنفات مثل:**كتاب العين للخليل**.

ولا عزو أن تتميز هذه الدراسات الصوتية بميزات **الدقة والشمول**، حيث توجهت همم **علماء العربية** صادقة رغبة في الحفاظ على أصوات اللغة العربية، باعتبارها **اللبنة الأساسية** في البناء الهيكلي العام لهذه اللغة الشريفة ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى على اختلاف مستوياتها **الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية** هي الوعاء الأمين، والقالب المحكم لآيات الذكر الحكيم، القران الكريم دستور الإسلام والمسلمين.

فللعربية تفرد في مجال الأصوات يشهد به أهلها، والأجانب عنها، وقد أفصح **علماؤها الأوائل** عن كثير من جوانب هذا التفرد وألوانه، والمبادئ التي وضعها الصوتيين العرب لا تزال مناط إعجاب كثير من المهتمين بالدراسات الصوتية في العالم[3].

ومما يكفي العرب فخرا في مجال الأصوات، أن يشهد لهما عالمان غربيان كبيران هما: **برجشتراسر الألماني وفيرث الإنجليزي**. يقول الأول: «لمْ يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومَان من أقوام الشرق وهما أهلُ الهند والعرب»[4]. ويقول الثاني: «إنَّ علمَ الأصوات قد نما وشبَّ في خدمة لُغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية»[5].

---

(1) – ينظر **التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث**: **حسام البهنساوي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م، ص5.

(2) – **الصوتيات اللغوية**: **عبد الغفار حامد هلال**، ص16.

(3) – نفسه، ص1.

(4) – **البحث اللغوي عند العرب**: **أحمد مختار عمر**, عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1971م، ص14.

(5) – نفسه، ص 11.

ولقد أدرك **علماء العربية** أهمية الحفاظ على هذه اللغة بعامة، وعلى أصواتها بوجه خاص، بعدما توسعت رقعة الدين الإسلامي الحنيف، في أنحاء المعمورة شرقا وغربا، ودخول الأمم العديدة من الأعاجم في دين الله أفواجا فشمر هؤلاء العلماء عن سواعد الجد والاجتهاد، خشية على سلامة هذه اللغة وفصاحتها ونقائها، من أن يصيبها خطر اللحن و الانحراف.

فاهتموا بوصف **مخارج الحروف** وصفا دقيقا أثار دهشة المستشرقين و إعجابهم، وتحدثوا عن **صفات الحروف وأصواتها**، بما يدل على إرهاف الحس العربي و شفافيته، وقد أطلقوا على هذه الدراسة **تجويد القرآن الكريم**[1].

وقد درس العرب الأصوات كذلك في أثناء بحوثهم في الصرف والمعاجم، فهم يعللون لبعض الصيغ بما يدخل في نطاق **الأصوات**، كإبدال تاء الافتعال طاء أو دالا في اضطراب، وادعى، واذكر...الخ، ومثل هذا كثير.

وفي المعاجم كثير من ذلك أيضا، بالإضافة إلى أن كل معجم قد تناول جانبا من **الدراسات الصوتية العربية**[2].

ولقد أبدع علماؤنا في دراسة هذه الأصوات، من خلال نهوضهم بدراسة اللغة وأصواتها، وألفوا كما هائلا من الأعمال والكتب والرسائل، حفاظا على اللغة العربية، وذلك أن –أية لغة–باعتبارها كائنا حيا، يؤثر فيها غيرها من اللغات وتتأثر بها أيضا، فخشي العلماء الغيورون المخلصون على سلامة هذه اللغة الشريفة من أن تتحول أو تتبدل أو تتغير بفعل هذا التأثير و التأثر، ويطول العهد بذلك التغيير، فتنغلق أفهام المسلمين وعقولهم على القرآن الكريم[3].

وبالتالي أبدعوا في دراساتهم، فتميزت بسمات و خصائص تجعلها في هذه المكانة المرموقة، فلقد أحاطت هذه الدراسات بأصوات اللغة العربية الفصحى ولهجاتها المختلفة، فوصفتها وصفا عضويا دقيقا، على المستوى النطقي والسمعي[4].

وذلك متجلي في مؤلفات بقيت راسخة إلى يومنا هذا، وظلت أفكارهم نبراسا وهديا لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض، والعلوم اللسانية بصفة عامة[5].

---

[1] – **الصوتيات اللغوية: عبد الغفار حامد هلال**، ص15.

[2] – نفسه، **ص19**.

[3] – **التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، حسام البهنساوي**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م، ص5.

[4] – المرجع السابق، ص6.

[5] – **الصوتيات اللغوية، عبد الغفار حامد هلال**، ص17.

ثم إن الأوائل من علماء العربية قد مهدوا بين يدي الأوروبيين جادة البحث المنظم في استكناه **الصوت اللغوي** وأسهموا إسهاما حقيقيا في إرساء ركائزه الأولى، مما أتاح لهم فرصة الاستقرار المبكر لحقيقة **الأصوات اللغوية** وسهل عليهم خوض الموضوع بكل تفصيلاته، وترويض جماح تعقيداته المتشعبة، مما سجل للعرب في لغة القرآن أسبقية الكشف العلمي، والتوصل إلى النتائج التي تواضعت عليها اليوم حركة الأصواتيين العالمية، بعد المرور بتجربة المعادلات الكاشفة، والأجهزة الفيزيولوجية المتطورة التي أكدت صحة المعلومات الهائلة التي ابتكرها العرب في هذا الميدان[1].

ومصطلح **علم الأصوات** مصطلح **عربي أصيل** -لا شك في هذا لدينا- وعلة ذلك، النص على تسميته صراحة دون إغماض، واستعمال مدلولاته في الاصطلاح الصوتي بكل دقة عند **علماء العربية القدامى**.

يقول "**ابن جني**"(ت:392هجري): «ولكن هذا القبيل من العلم، (أعني **علم الأصوات والحروف**) ، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من **صَنعة** الأصوات والنغم»[2].

وإن نظرة فاحصة في كتابه الجليل **سر صناعة الإعراب** ، تؤكد بكل جلاء كونه مخططا حقيقيا لعلم الأصوات متكامل العدة والأسباب، من خلال المفردات الصوتية الفذة التي بحثها وصنف القول فيها، يضاف إلى هذا رهافة صوتية متأنقة، وذهنية لغوية وقادة، تمازج بين اللغة والصوت فتخالهما كيانا واحدا متماسكا يشد بعضه بعضا[3].

وبالتالي اتسم العرب بدقة الملاحظة وسلامة الحس الفطري في تذوق الأصوات.

ولسنا نبالغ ذكر الحقيقة عندما نؤكد أن **علماء العربية**، درسوا الأصوات العربية دراسة وصفية محضة بقطع النظر عن كونها موجودة في سياق لغوي، أي تلك الدراسة المادية الخالصة، التي يطلق عليها في الدرس اللغوي الحديث مصطلح **الدراسة الفوناتيكية**، كما أجادوا في دراسة ما يطرأ على الأصوات العربية من تغييرات بسبب وجودها في سياق، من إدغام وإقلاب وغيرهما، التي يطلق عليها في الدراسات الصوتية الحديثة مصطلح **الدراسة الفنولوجية**[4].

---

[1] - **الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير**، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص7.

[2] - **سر صناعة الإعراب**: أبي الفتح عثمان **بن جني**، ت:حسن هنداوي،ج1، دمشق، ص10.

[3] - **الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير**، ص8.

[4] - **التراث اللغوي وعلم اللغة الحديث: حسام البهنساوي**، 10.

ويمكن القول أن اللغة العربية، حظيت بجهود كبيرة من أجل المحافظة على نطقها بريئا من شوائب اللحن، نقيا من مظاهر اللكنة، وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب، وكان ظهور القرآن الكريم سببا في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، من بينها **علم الأصوات**.

وكان أيضا لجهود علماء العربية أمثال: **الخليل وسيبويه وابن جني** في دراسة الأصوات اللغوية يشار إليها في عصرنا على أنها من الإنجازات المتميزة في الدرس اللغوي[1].

ومن هنا لم يقصروا في خدمتها، حيث جاهدوا بالجهد والوقت، وحتى المال لخدمة القران الكريم، فعكفوا على تعلم لغته، لما لها من مكانة مقدسة في نفوسهم، غاروا عليها، وغاروا على بيانها المعجز أن تدنسه عجمة الأعاجم ولوثة الإفرنج...فقضوا سنين حياتهم في تقعيدها وإشادة أركانها، ورسم أوضاعها.

وإنَّ من يقف على إسهاماتهم في علم الأصوات، يعلم علما لا يداخله شك أنهم سبقوا إلى كثير من دقائقه وحقائقه، و **أرسوا كثيرا من أحكامه وقوانينه، وكانوا بحق من رواده وأساطينه**.

[1] – **الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير**، ص8.

الفصل الأول:الصوتيات اللغوية عند علماء العربية القدامى.

المبحث الأول: مفهوم الصوتيات اللغوية.

المبحث الثاني: مصادر الصوتيات اللغوية.

المبحث الثالث: جهود علماء العربية في الصوتيات اللغوية.

المـــــــــــبحث الأول: مفهوم الصوتيات اللغوية.

يرتبط ظهور الصوت العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية,التي يمكن أن يؤرخ لبدئها، بنزول القرآن الكريم وتدوينه، ثم تلاوته وتعليم قراءته,وقد اتسعت حركة جمع اللغة واستخلاص قواعدها، حتى انتهى ذلك الجهد بظهور الكتب الجامعة التي تضم ألفاظ اللغة، على نحو ما نجده في المعجمات كمعجم **العين للخليل**[1].

وإن النظر إلى الأصوات من حيث كونها مادة منطوقة مرسلة من متكلم إلى سامع، يقتضي تفريع **علم الأصوات** إلى ثلاثة فروع هي: **علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفيزيائي(أو الأكوستيكي) وعلم الأصوات السمعي.**ولكل خصائصه ومجاله، فالأول ينظر في كيفيات إصدار هذه الأصوات بالإشارة إلى مخارجها وسماتها النطقية، والثاني مجاله النظر في الذبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء، أما الثالث فيعرض لوقع هذه الآثار في أذن السامع[2].

لكن اهتمامنا سيكون موجها بصفة خاصة إلى الفرع الأول(**علم الأصوات النطقي**) ، لأنه أقرب منالا وأقدم في البحث وأوسع في الانتشار، كما أن علماء العربية ركزوا عليه,بوصفه الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها، في زمن حرم معظم فروع العلم وآلاته التي تساعد على الكشف عن الجوانب الأخرى **للصوت اللغوي**، وإن كنا نلمس من جملة ما قرروا أنهم لمسوا من قريب أو بعيد الجانب السمعي للأصوات.

ومنه **علم الأصوات النطقي عند علماء العربية:** هو تتبُّع الظواهر الصوتية لحروف المعجم العربي، وفي القرآن الكريم خاصة، وذلك من حيث مخارج الأصوات ومدارجها، وأقسامها وأصنافها، وأحكامها وعللها، ودلائلها وخصائصها في أحوال الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، وملامحَ صوائتها وصوامتها في السكون، وعند الحركةوضوابطها في الإطباق والانفتاح[3].

كما أنه يدرس نشاط المتكلم بالنظر إلى أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعيّن هذه الأعضاء،ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق، وهو يهتم بعملية إنتاج الأصوات، وطريقة هذا الإنتاج[4].

---

[1] – **المدخل إلى علم أصوات العربية: غانم قدوري الحمد**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص9.

[2] – **علم الأصوات:كمال بشر**، ج1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،(دط)، 2000م، ص8.

[3] – **الصوت اللغوي في القرآن:محمد حسين علي الصغير**، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان،ط1، 2000م، ص15.

[4] – **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث : حسام البهنساوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م ص16.

والصوت عموما هو: «ظاهرةٌ طبيعية ندرك أثرها، قبل أن نُدرك كنهها »[1] ، وهو: «الركيزةُ والمقوم المادي للسانوهو حدُّ التحليل اللغوي ونهايته وأصغرُ قطعة في النظام اللغوي»[2].

أما **الصوت اللغوي** ، فيتمثل في الأصوات التي تصدر من الجهاز الصوتي البشري، والتي يدركها السامع بسماخه(أي أذنه)، وهو: ذلك الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص، ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل:الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل:السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان[3].

وقد اعتاد الإنسان بما وهبه الله من عقلية مميزة وذكاء وفطرة، أن يصدر أصواتا للتعبير عما يدور في نفسه، وما تمليه عليه رغباته الشخصيةوالجماعية، وما يحيط به من أجواء[4].

وقد ساعده ذكاؤه على ترجمة الأصوات وتفسيرها ثم تقليدها، وأدّى كل هذا آخر الأمر إلى تكوين لغته ذات القواعد والأصول[5].واقتضى هذا من الباحثين أن يهتموا بدراسة الكلام الإنساني، والتاريخ حافل بجهود العلماء الذين تناولوا اللغات البشرية بالبحث والدراسة.

أما عن كيفية نشوء الصوت الإنساني، فيكون باصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالأوتار الصوتية في الحنجرة، ثم يمر خلال الفم أو الأنف، حتى يصل إلى أذن السامع، فالصوت الإنساني لا يخرج عن الصوت الطبيعي كونه أثر سمعي، ينشأ من اتصال جسم بآخر في جهاز النطق الذي يمثل مصدر الصوت، ثم ينتقل في الوسط الناقل للصوت إلى جهاز استقبال الصوت وهو "الأذن".

ومن هنا احتاج الباحث في الأصوات أن يقف على معرفة أعضاء النطق من حيث طبيعتها وخواصها والأسباب التي تجعلها تؤدي وظائفها بطريقة سليمة، والأمور التي تعوقها عن أداء وظائفها بطريقة طبيعية.

و**صفوة القول**، أنَّ علم **الأصوات اللغوية** هو علم يهتم بالحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلماتوذلك بالبحث عن مواطن خروجها- **وهي التي أطلق عليها مخارج الحروف –**، وعن الصفات التي تتصف بها تلك

---

(1)– **الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس**، مكتبة نهضة مصر،(دط)، (دت)، ص5.

(2) – **مبادىء في اللسانيات: خولة طالب الإبراهيمي**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006/2000م، ص43.

(3) – **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:محمد الأنطاكي**,ج1, دار الشرق العربي, بيروت, ط3, ص13.

(4) – **الصوتيات اللغوية:عبد الغفار حامد هلال**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (دط) ، 2002م، ص40.

(5) – **الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس**، ص42.

الحروف من جهر وهمس، وترقيق وتنغيم، وقد أطلق عليه المحدثون " **الفوناتيك**" (**phonetique**)وهو يهتم بدراسة هذه الأصوات دراسة نظرية وعملية، اعتمدت في وهلتها الأولى على الملاحظة الذاتية والتقييد المباشر[1].

كما أنه يعالج بالوصف والتحليل، وبيان البنية التركيبية لأعضاء النطق من أجل الوقوف على عملية إنتاج الأصوات اللغوية [2]،وهو غير معني – بطبيعة الحال – بدراسة الأصوات الأخرى غير اللغوية كالتثاؤب والشخيروالتنفس العادي...الخ[3].

إنَّ علم **الأصوات اللغوية** يمثل الجانب العملي للغة، ويقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسانمهما قل حظه من التعليم أو الثقافة [4]، ومعنى هذا أنّ الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر[5].

وعلم الأصوات اللغوية يدرس الصوت اللغوي وكيفية نطقه، وطبيعته، وهذا يتطلب معرفة ما يجري عند إحداث الصوت من حركة أعضاء النطق، ووضع اللسان في الفم وشكل الشفتين، وشكل الجوارح في الجهاز النطقيومهمة هذا العلم أنه يتناول نشاطات الجهاز النطقي في صنع الأصوات اللغوية، وما ينتاب أعضاء الجهاز من حركة العضلات، والأجهزة الخاصة بتكوين الكلام ونطق الصوت.لذلك على الإنسان وخاصة الباحث في علم الأصوات أن يتعرف على الجهاز النطقي وكل ما يحتويه ودوره في إصدار الأصوات، وبما أنّ حياة اللغة تقوم على حياة أصواتها وإجادة نطقها، فإنّ معرفة الأصوات مهمة لطوائف المجتمع بأسره[6].

المـــــــــبحث الثـــانـــي:مصادر الصوتيات اللغوية

إنّ عدم تحديد الدرس الصوتي أو الصوتيات تحت اسم عند العرب لم يمنع ثراءه وقيمته وغنى مباحثه فقد ورد في كتب التراث في مجال الدراسة الصوتية الشيء الكثير الغني بالمعلومات والمفاهيم التي لم تعرف في تاريخ الكثير من اللغات إلا في العصر الحديث، ويمكن القول أيضا أن جل المصطلحات المستعملة عند المهتمين بالدرس

---

(1) – **الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص13.

(2) – **علم وظائف الأصوات اللغوية، الفنولوجيا: عصام نور الدين**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص23.

(3) – **الصوتيات العربية: منصور بن محمد الغامدي**، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 2003م، ص21.

(4)– **دراسة في علم الأصوات**: حازم علي كمال الدين، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1999م، ص5.

(5) – **دراسة الصوت اللغوي: أحمد** مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (دط),1999م، ص15.

(6) – **الصوتيات اللغوية: عبد الغفار حامد هلال**، دار الكتب الحديث، القاهرة، (دط)، 2002م، ص26.

الصوتي العربي الحديث إنما أخذت من التراث بعد تحديدها وتعريفها ووضعها جنبا إلى جنب مع المصطلحات الأجنبية لإيضاح مفاهيمها ومدلولاتها عند عملية الترجمة.

وتجدر الإشارة إلى أن البحث الصوتي العربي لم يحتوه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، ولكنه تناثر بين طيات مصنفات علوم العربية المختلفة، الصوتية منها، والصرفية والنحوية، والبلاغية والتجويدية وإعجاز القران والمعاجم وغيرها، وتعدد العلماء الذين شاركوا في إقامة صرحه وتوطيد بنيانه، وكل ذلك يدل على عناية العلماء القدامى وتعلقهم بهذا الميدان لأهميته وأثره الفعال في تفسير كثير من الظواهر اللغوية.

ومن العلماء الذين ضربوا بسهم وافر في عدة نواح من الدراسة اللغوية، وكانت لهم اليد الطولى في تأسيس التراث الصوتي، والذين لاتزال تفتخر بهم الأمة العربية:**الخليلبن أحمد الفراهيدي**(ت**175** هـ)، و**سيبوبه**(ت**180** هـ)، و**قطرب**(ت**206** هـ)، و **ابن جني**(ت**392** هـ)، و **ابن سينا**(ت**428**هـ)و**ابن سنان الخفاجي** (ت**466** هـ)، و**الزمخشري**(ت**538** هـ)، و**السكاكي**(ت**622** هـ)، وغيرهم من الأفذاذ والعلماء الأجلاء الذين واصلوا المسيرة العلمية عبر القرون، شعورا بمسؤولياتهم اتجاه أمتهم وأجيالها لتنكب على تعلم لغتها وتدارسها والاعتزاز بها.[1]

ومن المصنفات التي تعد مصادر صوتية مايلي:

أولا:المعاجم اللغوية

تعتبر المعاجم العربية من مصادر التراث الصوتي، لأنها زخرت بفيض هائل من الفكر الصوتي عند العرب وقد تناولت القضايا الصوتية، إما في المقدمة أو في ثنايا المادة اللغوية المجموعة.

ويرجع الفضل في الدراسة الصوتية إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)**، الذي وضع الأسس الأولى لعلم الأصوات العربية، ويبدو واضحا من مقدمة كتاب **"العين"**، حيث يقول محققا المعجم :«**في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات، إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل**»[2].وأول ما يطالعنا في هذا الميدان، أبجديته الصوتية المعروفة، فقد قسم الأصوات بحسب مخارجها، مبتدئا بالمجموعة الحلقية ومنتهيا بالمجموعة الشفوية، وبحسب التقارب أو التباعد الحاصل بين هذه المجموعات من حيث مخارجها، وبحسب ماتشترك فيه كل مجموعة من صفات صوتية، ناظرا إلى جهاز النطق عند الإنسان، متعرفا على

---

[1] – **المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: عبد المنعم عبد الله محمد**، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988 م، ص17.

[2] – **العين**: الخليل بن أحمد **الفراهيدي**: تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ ، 10/1.

حدوده وأجزائه المختلفة، وقد استقر له ترتيب الأصوات العربية بإيرادها على مجموعتين اثنتين، تمثل كل مجموعة صنفا من الأصوات يختلف في السمات والخواص عن الآخر.[1]

فقد رسم الطريقة التي يمكن بها معرفة مخرج الصوت الحقيقي، وكان في ذلك موقفا كل التوقيف، إلى حد أن علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصحيحة.[2]

كما أن **الخليل** لم يكتف بدراسة الصوت معزولا، بل درس **وظيفة الصوت** في اللغة العربية دراسة علمية دقيقةكدراسته لزيادة **الألف** في **الخماسي، ولأول التعريف، وللإدغام وللإبدال، ولحكاية الصوت** وغيرها، مما يسمح لنا بالقول:إنه قد درس أصوات العربية دراسة **فونولوجية(وظيفية)**إلى جانب الدراسة **الفونيتيكية**، وبذلك احتل هذا المعجم مكانة سامية في اللغة العربية، باعتباره أول معجم عربي يتطرقإلى القضايا الصوتية المختلفة، إن لم يكن أول معجم عالمي، ينظر بطريقة علمية دقيقة اعترف بها في ميدان الدراسات اللغوية المعاصرة، اهتدى إليهما **الخليل**بفكره الثاقب وموهبته النادرة وعلمه الواسع.[3]

وقد تناقلت المعاجم الأفكار الصوتية التي قررها الخليل، وخاصة تلك التي اتبعت منهجه في التأليف، أي وفق النظام الصوتي، أو التقليبات الهجائية مثل: **الجمهرة(ابن دريد)** الذي تعرض إلى قضايا صوتية كنسج الكلمة وبنائها، والأصوات التي تأتلف والتي لا تأتلف حين بيّن أنّ **القاف والكاف** لا تأتلفان في كلمة إلا بوجود حواجز، وأشار أيضا إلى أنّ تباعد الحروف في المخرج يؤدي إلى خفة البناء، خلاف التقارب الصوتي الذي يؤدي إلى ثقل الكلمة على اللسان.

وتحدث أيضا عن صفات الأصوات، كالرخاوة والإطباق والشدة، وتعرّض إلى نسبة تردد الأصوات في اللغة العربية، إذ رأى أنّ أكثر الأصوات استعمالا فيها هي: **الواو والياء والهاء**، وأقلها الظاء، ثم الذال ثم الثاء، ثم الشين، ثم الخاء، ثم النون، ثم اللام، ثم الراء، ثم الباء، ثم الميم[4].

ثانيا:المصنفات الصرفية والنحوية: يقوم كثير من أصول النحو العربي على أسس صوتية، كتفسير كثير من الآثار الإعرابية التي تطرأ على الكلمات.

---

[1] – **علم الأصوات النطقي–دراسات وصفية تطبيقية: هادي نهر**، عالم الكتب الحديث، أربد –الأردن، ط3، 2011م، ص20.

[2] – **الصوتيات الغوية: عبد العقار حامد هلال**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (دط)، 2002م، ص22.

[3] – **أصوات اللغةالعربية: عبد الغفار حامد هلال**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ص14.

[4] – **البحث اللغوي عند العرب:أحمد مختار عمر**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1982م، ص93.

فقد حوت المصنفات الصرفية النحوية بين ثناياها كثيرا من ملامح التراث الصوتي العربي، وضمت دراسة مسهبة للمنحى الفيزيولوجي المتعلق بكيفية تكوين الأصوات وإصدارها، وما ينجم عن ذلك من تنوع في صفاتها، فقد خصص النحاة بعض الأبواب في كتبهم للدراسة الصوتية، وخاصة عند تعرّضهم لباب الإدغام، أو الحديث عن قواعد الإعلال والإبدال.وكتاب **الكتاب لسيبويه (ت 180هجري)** شاهد عدل على ذلك، وكذا **الجمل للزجاجي (ت 339هجري)، والمفصّل للزمخشري (ت 538هجري)**وغيرها من المصادر التي لا تخلو من الإشارة إلى الملاحظات الصوتية، "فسيبويه"مثلا، أشار إلى كثير من الخصائص الصوتية، واتسم تصنيفه بالدقة والشمولتناقلته المصنفات العربية بعده[1].

حيث تعرّض في موضوع " **الإدغام**" إلى الأصوات فقال: «هذا باب عدد حروف العربية، ومخارجها ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها، فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا:الهمزة، والألف والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم والشين، والياء، واللام، والراء، والنون والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال والثاء، والفاء، والباء، والميم،و الواو»[2].

كما وضع **سيبويه(ت 180هجري)** ستة عشر مخرجا لحروف العربية، وما يلفت الانتباه هو أنه وضع الهمزة والألف في مخرج أقصى الحلق، وفي وسطه العين والحاء، وهو يخالف في ذلك **الخليل** الذي جعل العين والحاء أقصى الحلق، وجعل الهمزة مع الواو والألف والياء، كما تناول صفات الأصوات من **مجهورة، ومهموسة وشديدة، ورخوة، ومنحرفة، ومكررة، ولينة، وهاوية، ومطبقة، ومنفتحة،** وختم ذلك بقوله: «وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات، لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، ما تبدّله استثقالا لما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك»[3].

فلم يخل مصنف في **النحو** لم يتعرّض إلى القضايا الصوتية، وهذا ليقين علماء العربية القدامى أنّ هناك علاقة تربط النحو بالقضايا الصوتية، إذ أنها المدخل لفهم هذا العلم والتمكن منه، ولذلك قدّم بعض النحاة القدامى **الشرح اللغوي للحركات**،-وهي ما يعرف بالمصوتات حديثا – متصلا بالجانب الفيزيولوجي لتحديد الكيفية التي يتم بها نطقها، ومن أولائك **الزجاجي**(ت339هجري) في كتابه **الجمل**.

---

(1) – مذكرة ماجستير,**في الصوتيات المعملية: رضا زلاقي**، مجلة التراث العربي، "مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب" دمشق، يوليو 1998م العددان 72،71.

(2) – **الكتاب**: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **سيبويه**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1،1982م،431/4.

(3) – نفسه 436/4.

وقد أشارت تلك المصنفات، ولا سيما في الميدان الصرفي إلى كثير من الملامح الفنولوجية(الوظيفية) التي تتعلق بتجاور اللبنات المكونة للصيغة، وما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربة من تغيّرات، إما في التصرفات المختلفة من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، وتصغير، ومبالغة، ونسب، وماض، ومضارع وأمر،وإما عند وقوعها في درج الكلام في سياقات صوتية معينة كالإدغام والوصل[1].

ومن المصادر الصرفية التي عالجت مباحث صوتية متعددة كالإعلال، والإبدال، والقلب والإدغام **الشافية لابن الحاجب(ت646هجري)**.

وبذلك عدّت المؤلفات الصرفية والنحوية من المصادر الصوتية العربية.

ثالثا:المصنفات الأدبية

ناقشت المصنفات الأدبية كثيرا من القضايا الصوتية، ولا سيما الجانب النطقي منها، ومن هذه المصنفات **البيان والتبيينللجاحظ(ت 255هجري)**، فقد تعرّض إلى تعريف الصوت حيث قال: «هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت »[2].

وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة من بيان الجاحظ باعتباره يمثل هذا النوع من البحوث **أ:مما تعرّض له الجاحظ عيوب النطق** سواء كانت ناتجة عن سرعة، أو سبب عضوي، أولثغة، أو لكنة أجنبية.

وأما العيب الناتج عن السرعة فقد سماه"اللّفف"، وعرّفه بأن يدخل المتكلم الكلام بعضه في بعض.

وأما العيب الناتج عن سبب عضوي، مثل سقوط بعض الأسنان، فقد مثّل له الجاحظ بخطيب اسمه الجمحي أصاب في خطبته، ولكنه كان نازعا بعض أسنانه فكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة. ونقل الجاحظ في مكان آخر ملاحظة "لمحمد بن عمرو الرومي" عن سقوط جميع الأسنان حيث قال: «قد صحّت التجربة، وقامت العبرة على أنّ سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحد شطريها الشطر الآخر ». أما "اللثغة" فقد عالجها **الجاحظ** بشيء من الاستفاضة، وتعرّض للحروف التي تدخلها، وذكر أنها أربعة وهي:القاف والسين واللام والراء، فلثغة القاف تكون بقلبها طاء، والسين بقلبها ثاء

---

[1]– **المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: عبد المنعم عبد الله محمد**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ص35.

[2] – **البيان والتبيين**: أبو عثمان عمرو بن بحر، **الجاحظ**، تحقيق:عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، ص79.

واللام بقلبها ياء أو كاف، والراء بقلبها ياء أو عينا، أوذالا، أو ظاء.وتعرّض الجاحظ "للكنة"التي تبدو في كلام الأعجمي إذا نطق اللغة العربية، كنطق السندي الجيم زايا، والنبطي الزاي سينا، والعين همزة[1].

ب: كذلك تناول الجاحظ نسج الكلمة العربية، وعدم اجتماع بعض الحروف مع بعض.

وذلك في قوله: «فأما اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الغين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولاالذال(.....)»[2].

ج: كما ذكر الجاحظ أنّ الياء واللام والألف والراء أكثر الحروف ترددا من غيرها، وأنّ الحاجة إليها أشد، وعقّب بقوله:«واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل، وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فإنك متى حصّلت جميع حروفها وعدّدت كل شكل على حدة، علمت أنّ هذه الحروف للحاجة إليها أشد»[3].

ومنهج الجاحظ في هذه التجربة الصوتية يعدّ أحدث منهج متبع الآن في البحث العلمي، وهو أخذ عيّنة من المادة اللغوية المدروسة، ثم استخلاص النتائج منها، والانتهاء بتعميم الحكم.

رابعا:مصنفات البلاغة وإعجاز القرآن

إنّ العلاقة جد وثيقة بين البلاغة والأصوات في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، فقد ضمت المصنفات البلاغية وإعجاز القران بين ثناياها كلاما عن الأصوات، ومناقشات ترتبط بصميم الميدانين الفوناتيكيوالفونولوجي وخاصة حين تعرّضها للفصاحة، وما يرتبط بتنافر وائتلاف الحروف.

ومما يمكن الاستشهاد به على سبيل المثال لا الحصر، جميع ما ورد في المصنفات العديدة، مثل: **سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي(ت466هجري)**، الذي يرى أنّه كلما تباعدت مخارج حروف اللفظة حسن وقعها على السمع كلما تقاربت قبح، فذكر ذلك في قوله: «إنّ الحروف وهي أصوات، تجري مجرى الألوان من البصر ولا شك في أنّ الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة، لقرب ما بينه وبين الأصفر، وبعد ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجود على هذه الصفة لا يحسن

---

[1] – **البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 1982م، ص99.

[2] – **البيان والتبيين:** أبو عثمان عمرو بن بحر، **الجاحظ، 3**/81.

[3] – نفسه،3/81.

النزاع فيه، فكانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في العلة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة»[1].

وفي هذا المجال وازن **الرماني (ت384هجري)**بين قوله تعالى في سورة البقرة، (الآية 179):﴿**وَلَكُمْ فِيالقِصَاصِ حَياةٌ يا أُولي الأَلْبَابِ لَعلَّكُمْ تَتَّقُون**﴾، وبين قول العرب:"القتلُ أنفى للقتل", فقال:«وأمّا الحسن بتأليف الحروفِ المتلائِمة فهوَ مُدرك بالحسّ، وموجودٌ في اللَّفظ بأنَّ الخُروج من الفاء إلى اللام(في القصاصِ) أعدلُ من الخروجِ من اللام إلى الهمزةِ لبُعد الهمزة من اللام (القتلُ أنفى)، وكذلك الخروجُ من الصاد إلى الحاء(القصاص حياةٌ)، أعدلُ من الخُروج من الألف إلى اللام(أنفى للقتلِ)»[2].

وقد تناول أيضا التأليف اللفظي، وقسّمه إلى متنافر ومتلائم، وذكر أنّ السبب في التلاؤم مردّه إلى تعديل الحروف في التأليف، فكلَّما كان أعدل، كان أشد تلاؤما، وأما التنافر، مثلما ذكر "الخليل"، يعود إلى البعد أو القرب الشديد بين مخارج الأصوات، فإذا بعدت الأصوات كانت بمنزلة الطفر، وإذا قربت القرب الشديد، كانت بمنزلة المشي المقيّد، لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك في الاعتدال، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال[3].

وقد ضم كتاب **إعجاز القران للباقلاني (ت403هجري)**، كثيرا من المباحث الصوتية، بقصد تحليل آيات القران الكريم، وبيان أوجه إعجازه، فذكر ما يتعلّق بفواتح السور، وسرّ اختيار حروف معينة لهاوغيرها.

يقول **الباقلاني**عن البدء بحروف "ألم": «لأنّ الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلعا، واللام متوسطة، والميم متطرفة لأنها تأخذ في الشفة »[4]، فنبَّه بذكرها على غيرها من الحروف، وبيّن إنما أتاهم بكل منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تتردّد بين هذين الطرفين، ويشبّه أن يكون التصنيف وقع في هذه الحروف دون الألف، لأنّ الألف قد تُلغى، وقد تقع الهمزة وهي موقعا واحدا، إلى غير ذلك من النماذج ذات الصلة بالميدان الصوتي، والتي يجدها الدارس في هذا المصدر القيّم.

---

[1] – **سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي**، ش:عبد المعتال الصعيدي، محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، القاهرة، (دط)، 1966، ص54.

[2]– **النكت في إعجاز القران: الرماني**، نقلا عن:أصوات اللغة، عبد الغفار هلال حامد، ص13.

[3] – **أصوات اللغة العربية: عبد الغفار حامد هلال**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ص13.

[4] – **إعجاز القران**: أبو بكر محمد بن الطيب، **الباقلاني**، تحقيق:أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، (دط),1965م، ص44.

ولا بد من الإشارة أيضا إلى **مفتاح العلوم للسكاكي(ت622هجري)**، الذي يعد مصدرا بلاغيا ولكنه لم يغفل الجانب الصوتي إذ بدأ به كتابه، فتعرّض إلى مخارج الحروف وصفاتها، ومما يثير الإعجاب أنه رسم جهاز النطق ووضع ضمنه مخرج كل حرف، على الرغم من أنه لم تكن لديه الأجهزة العلمية التي يستعين بها لرسمه.

وهكذا حوت تلك المصادر البلاغية، وإعجاز القران مجالا خصبا للبحوث الصوتية، يمكن للدارس الإفادة منها لفهم كثير من أسرار اللغة العربية.

خامسا:علم القراءات والأداء القرآني

تعد مصنفات التجويد من أهم مصادر التراث الصوتي، بل منابعه الأولى التي أدّت دورا مهما في الحفاظ على النطق السليم لأصوات اللغة العربية.

فقد كان علماء القراءات من أحرص الناس على تناول المباحث الصوتية في مؤلفاتهم التي ضمّت الكثير من الخصائص والمصطلحات الصوتية مثل:الإشمام، والاختلاس، والمد، والتفخيم والترقيق، ونحوها، كما وضعوا رموزا كتابية تمثلها [1]. وجمع هذا التناول المادة الصوتية بين النظري والتطبيقي "فعرض لمخارج الحروف وصفاتها وتقسيماتها وفق ذلك، والملامح الأدائية لها في السياقات المختلفة، والتجاوزات المتنوعة"[2].

وما يعرف عن مراحلها الأولى هو أنّ أول من استخدم هذا المصطلح قريبا من معناه هو **ابن مسعود**[3]الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله:«**جوّدوا القران وزيّنوه بأحسن الأصوات**»[4].

ولعل تقنين قواعد القراءة القرآنية جاءت استجابةلدعوة ابن مسعود، فأصبح كل كتاب في القراءات يشتمل على مباحث في مخارج الحروف وطريقة نطقها، كذلك صفاتها المختلفة، كما فعل **ابن الجزري** (ت833هجري)في كتابه **النشر في القراءات العشر**.

ومن الكتب المهمة التي وصلتنا في هذا المجال نذكر: **الحجة لابن خالويه(ت370هجري)، والحجة لأبي علي الفارسي(ت377هجري)، والمحتسب لابن جني(ت392هجري)، وغيرها.**

---

[1] – **علم اللغة: محمود السعران**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص101.

[2] – **المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: عبد المنعم عبد الله محمد**، ص21.

[3] – الإمام الحبر، فقيه الأمة، كان من السابقين، ومن النجباء العالمين، مناقبه كثيرة، روى علما كثيرا.

[4] – **الجامع لأحكام القران: تفسير القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين ا**لقرطبي**، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط2، 1964م، ص20.

سادسا:المصادر الصوتية

على الرغم من تناثر الدراسة الصوتية في مصادر مختلفة من التراث العربي، وكثرة العلماء والباحثين في هذا الميدانإلا أنه لم يظهر مصدر مستقل يجمع شتات القضايا الصوتية وضم متفرقاتها إلا في فترة متأخرة من مسيرة البحث اللغوي العربي، وذلك على يد **ابن جني(ت 392هـ)**في كتابة **سر صناعة الإعراب** ولدى **ابن سينا(ت428هـ)**في رسالته الشهيرة **أسباب حدوث الحروف**.

وقد يرجع سبب هذا التأخر إلى طبيعة المنهج اللغوي قديما في معالجة جوانب الدرس اللغوي بين دفتي المصدر الواحد، إذ لم يكن هناك فصل دقيق بين فروع الدراسات اللغوية.[1]

ويعد **ابن جني** أول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته، وأنه أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم مازلنا نستعمله إلى اليوم وهو **علم الأصوات**، وكان على حق حين قال :« **وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع**».[2]

بمعنى أن كتابه لم يكن جمعا لأراء السابقين وأفكارهم، وإنما تميز بالإضافات الجادة، التي تعبر عن نظرته العلمية الصائبة ودقتها الفائقة، وتبين أنها دراسة لغوية مهمة يجب على عالم اللغة أن يضعها في الاعتبار.

ومما يثير الإعجاب في هذه الدراسة، اهتمام **ابن جني** بالجانب العلمي التطبيقي في ذلك العصر المتقدم وهذا مانلاحظه اليوم في المختبرات الحديثة، التي تعتمد على الآلات والأجهزة المتطورة.[3]

فقد شبه الحلق **بالناي(المزمار)**، وشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، ورواح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق صوت صاحبهفكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة كان سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة.

ثم يربط **ابن جني** بين الأصواتوعلم الموسيقى، فيقول :«**إن علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما في صنعته الأصوات والنغم**»[4].

---

[1] – **المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: عبد المنعم عبد الله محمد**، ص18.

[2] – **سر صناعة الإعراب: بن جني**، دراسة وتحقيق:حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2, 1413هـ، 1993م ، 56/1

[3] – ينظر **أصوات اللغة العربية: عبد الغفار هلال حامد**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص16.

أما **ابن سينا** (**ت 428هـ**) فقد ركز في رسالته **أسباب حدوث الحروف** على الجانب الفيزيائي والتشريحي أكثر مما ركز على الجانب اللغوي، بسبب تخصصه الذي اشتهر به والثقافة التي نهل منها فقد كان فيلسوفا حكيما وطبيبا خبيرا. فهو يعرف الصوت بقوله:«**أظن أن الصوت سببه القريب وتموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة**»[1].

ويحيل بهذا التعريف إلى البحث في ظاهرة فيزيائية هي **الموجات الهوائية**، والسبب القريب هو تموج الهواء أما السبب البعيد فهو علة تموج الهواء المتمثلة إما في القرع وإما في القلع.ويقول عن الحرف :«**هو هيئة للصوت عارضة له، يتميز بها عن صوت أخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع** »[2]، وا**لرسالة** ذرة ثمينة استطاع **ابن سينا** أن يولج بها علم الطبيعة إلى علم اللغة، فكشف عن أسرار غامضة مازالت من صميم الدراسات المعاصرة كظاهرة التموج الفيزيائية وكثافة الهواء في كل موجة وما يترتب عنه وهكذا يكون قد انفرد بحقائق له فيها فضل السبق والاكتشاف بعد **الخليل** و**سيبويه**و**ابن جني** على عكس أولئك الذين أعادوا صياغة ما قاله هؤلاء العلماء.

إذن:يتضح مما سبق أن الدراسة الصوتية العربية تناثرت في مصنفات عديدة ومتنوعة، إذ يعثر عليها الدارس –كما أشرنا سابقا–في المعاجم والمصنفات الصرفية والنحوية، وفي المصنفات الأدبية ومصنفات البلاغة وإعجاز القران، وفي كتب علم القراءات والأداء القرآني، ويعثر عليها أيضا في المصادر الصوتية .

المبحث الثالث:جهود علماء العربية القدامى في الصوتيات اللغوية

ترك العلماء العرب القدامى ثروة كبيرة في مجال الدراسة الصوتية، وتعدّ اللغة العربية من اللغات القليلة التي حظيت بدراسة وافية لهذا الجانب، فالدراسات الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية العربية، التي أولاها العلماء العرب اهتماما كبيرا وملحوظا، لما تمثله هذه الدراسات من علاقة وشيجة وقوية في الحفاظ على تجويد القران الكريم، وتلاوته غضّا نديا،كما أقرأهجبريل عليه السلام للرسول محمد صلى الله عليه وسلم[3].

---

[4] – ينظر **سر صناعة الإعراب:ابن جني**، 90/1.

[1] – **أسباب حدوث الحروف: ابن سينا** علي الحسيني، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،1978م، ص8.

[2] – نفسه، ص10.

[3]– **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث: حسام البهنساوي** ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م ص5.

وبالتالي كان الاهتمام أولافي ظلال علم التجويد الذي حافظ على الأصوات في القرآن الكريم، ثم نشأ عنه اهتمام علماء اللغة بالأصوات[1].

ولا عزو أن تتميز هذه الدراسات بميزات **الدقة والعمق والشمول**، حيث توجهت همم العلماء العرب صادقة رغبة في الحفاظ على أصوات اللغة العربية، باعتبارها اللبنة الأساسية في البناء الهيكلي العام لهذه اللغة الشريفة[2].

وكان **الخليل بن أحمد** من أكثر اللغويين عناية بالبحث الصوتي، وكتاب **العين**هو معجم قد أقيم على أساس صوتي، هو اعتبار مخارج الحروف في ترتيب الأبواب، مبتدأ بحروف الحلق، ومنتهيا بالحروف الشفوية، وقد كان حقا ذا حس صوتي، ويروى عنه أنّه سأل أصحابه يوما: «كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف في-لك- والكاف في —مالك-,والباء التي في —ضرب-، فقيل له: باء كاف، فقال:إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال:كه وبه...»[3]، فقد ميز في هذا النص بين الحرف ولفظه وكأنَّه أدرك في تمثيله للفظ، الحرف تواليالصامت والحركة بعده في العربية، وهو يمثّل مقطعا في التقسيم الصرفي الصوتي الحديث، وانعدام البدء بصامت من غير حركة، وهو ما أشير إليه في كتب اللغة التقليدية بالبدء بالساكن [4]، وقد أعطت حصيلة جهود الخليل، وغيره من اللغويين أكلها في القرن الرابع والخامس للهجرة.

وذلك يبدو جليا عند **ابن جني** في كتابه **سر صناعة الإعراب** ، حيث قال في مقدمته: «رسمت-أطال الله بقاءك...أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، كيف مواقعه في كلام العرب»[5]، ثم قال: «وسأتجشّم لطاعتك المضض، بانكشاف أسرار هذا العلم ».وقد بيّن ابن جني ما يريده بقوله (هذا العلم) حين قال: «ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف ».ولا ننسى جهود **ابن سينا**الذي اهتم اهتماما جليا بالصوت، إن في كتابه **الشفاء** أو في رسالته **أسباب حدوث الحروف**، فقد عرّف الصوت أنّه: «تموّج الهواء ودفعه بقوّة وسرعة من أيّ سبب كان»[6].

---

[1]-**الصوتيات اللغوية:عبد الغفار حامد هلال**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2002م، ص15.

[2] –**الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث:حسام البهنساوي**، ص5.

[3] –**الكتاب**: أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر، **سيبويه**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م ص434.

[4] –**فصول في علم اللغة العام:محمد علي عبد الكريم الرديني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2009م، ص123.

[5] –**سر صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان**بن جني**، ت حسن هنداوي، ج1، دار العلم، دمشق، سوريا، ط1، 1985م، ص1.

[6] –**أسباب حدوث الحرف**: **ابن سينا**، ت:محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، (دط)، دت، ص56.

وقد تنوعت جهودهم ودراساتهم، فكان شرح لأعضاء النطق، ومخارج الحروف وصفاتها، والصوامت والصوائتكما أبدعوا فيحديثهم عن الإدغام وشروطه وأنواعه وقواعده، وعن الحديث عن كثير من الظواهر الصوتية، التي أثرت المكتبة اللغوية.

وفيما يلي عرض لأهمّ جهود ودراسات هؤلاء العلماء.

أولا: وصفهم لجهاز النطق:

إنّ أول واجب على دارس الأصوات هو معرفة ما يسمى (**أعضاء النطق)** من حيث تكوينها، ومن حيث كيفية استعمالها في تكوين الأصوات الكلامية[1].

حيث تصدر الأصوات اللغوية من مجموعة من الأعضاء عند الإنسان، مثل:تقطيع الطعام ومضغه وتذوّق الأشياء وشم الروائح، واستنشاق الهواء لتنقية الدم من نواتج نشاط خلايا الجسم.ونظرا لأهمية هذه الأعمال في حياة الإنسان فإنّ بعض العلماء ذهب إلى أنّ عملية النطق وظيفة ثانوية تقوم بها هذه الأعضاء، ومن ثم فإنّ تسميتها أعضاء آلة النطق تسمية مجازية، أو من وجهة نظر علم **الأصوات اللغوية**[2]، وينقسم هذا الجهاز النطقي إلى[3]:

1:الحنجرة وتشمل:الأوتار الصوتية ولسان المزمار.

2:الحلق

3:اللهاة

4:اللسان،وينقسم إلى:أقصى اللسان،وسط اللسان،طرف اللسان،جانب اللسان.

5:الحنك،وينقسم إلى:أصول الأسنان،الحنك الصلب،الحنك اللين.

6:الأسنان

7:الشفتان

---

(1) – **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني**، ص 131

(2) – **علم الأصوات:كمال بشر**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 2000م، ص84.

(3)– **مقدمة في علم أصوات العربية:عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، القاهرة، مصر، ط2، 2004م، ص76.

8:التجويف الأنفي

فقد حرص علماء اللغة القدامى على تدريب أذن المتكلم على السماع، ولسانه على النطق، كما احتفظ لنا التراث العلمي العربي بثروة زاخرة في علمي **التجويد والقراءات**، تعدّ دعامة قوية لعلم **الأصوات اللغوية**.

ومن المعروف أنّ **ابن جني** هو أول من عرض لجهاز النطق، فشبّهه بالناي وبوتر العود، ليقدّم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام، وليوضح تقسيم الأصوات بحسب المخارج، وتقسيمها إلى أصوات صامتة، وأخرى متحركة، وهذه الصورة التي قدّمها أبو الفتح، تعدّ خطوة متقدمة جدا في الدرس اللغوي[1]، وفيما يلي تفصيل لهذه الأعضاء:

1/الرئتان:الرئة جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش، ويقوم الحجاب الحاجز بتحريكهما بمساعدة القفص الصدري من ناحية أخرى، وتؤدي الرئتان وظيفة مهمة في الكلام، وهي دفع الهواء وجذبه والهواء هو مصدر القوة في عملية الكلام، ويحدث الكلام في عملية الزفير، وذلك بأن تعترض الأعضاء الصوتية ممر الهواء، فيخرج الهواء في دفعات تتفق كل دفعة منها مع إنتاج مقطع صوتي كامل[2].

2/القصبة الهوائية: تسمى قصبة الحلق، وقصبة الرئة، وهي قناة غضروفية مخاطية تلي الحنجرة مباشرة من الأعلى وتتكون من جملة حلقات غضروفية تكون كاملة الاستدارة من الخلف، يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودي وتكون للصوت بمثابة فراغ رنان، ولاسيما إذا كان الصوت عميقا، وغضاريفها صلبة من الأمام ومن الداخل[3].

3/الحنجرة:وتقع في أسفل الفراغ الحلقي، وتكون الجزء الأعلى من القصبة الهوائية، وهي أشبه بحجرة ذات اتساع معين، ومكونة من عدد من الغضاريف، ويقع فوقها ما يسمى بلسان المزمار.

وتوجد في الحنجرة الأوتار الصوتية، وهما في الواقع وتران اثنان، وهما عبارة عن غشاءين، وهما من أعضاء النطق المتحركة، ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة تؤثر في الأصوات الكلامية، وهذه الأوضاع هي:

- **وضعها في حالة التنفس**: وتتم هذه الحركة عند انفراج الوترين الصوتيين انفراجا ملحوظا يسمح بمرور الهواء خلالها دون أن يمنعه مانع، ويحدث في هذه الحالة ما يسمى بحالة **الهمس**.

---

[1]- **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009م، ص131.

[2]- **أصوات اللغة:محمود عكاشة**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص24.

[3]- **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني**، ص134.

- **وضعها عند إصدار نغمة موسيقية:** وتتم هذه الحالة عندما ينطبق الوتران الصوتيان انطباقا جزئيا، بحيث يسمح للهواء المندفع من خلالهما أن يفتحهما بسرعة وانتظام فائقين، وينتج عن ذلك ذبذبة الأصواتوتعرف هذه الحالة **بالجهر**.
- **وضعها في حالة الإغلاق التام:** يتم فيها انطباق الوترين انطباقا تاما.
- **وضعها في حالة تضييق:** تكون بدرجة متفاوتة تسمح بالذبذبة وهي الحالة التي تصاحب الوشوشة[1].

وأهم**الغضاريف** التي تتكون منها **الحنجرة** هي:

أ:الغضروف الدرقي: مكانه الحنجرة أسفل العظم اللامي.

ب:الغضروف الحلقي: هو كاسمه غضروف حلقي عريض من الخلف ضيق من الأمام، يقع بين الغضروف الدرقي من أعلى، وحلقات القصبة الهوائية من أسفل.

ج:الغضروفان الهرميان: هما غضروفان صغيران، متحركان، يشبه كل منهما الهرم[2].

د:لسان المزمار: هو نسيج غضروفي مرن الحركة، يتصل باللسان على نحو ما، ومن ثم فإنه يتأثر بحركته إلى حد كبير، ويؤدي لسان المزمار إلى جانب وظيفته الأساسية، وهي حماية المجاري التنفسية أثناء البلع وظيفة صوتية تتمثل في اختلاف حجم صندوق الرنين الذي يتكون في الحنجرة مع بعض الأصوات[3].

4/**الحلق:** استخدم علماء العربية كلمة (الحلق) وهم يتحدثون عن مخارج الأصوات، وقسّم **سيبويه** تجويف الحلق على ثلاثة أقسام: **أقصى الحلق، وسط الحلق، وأدنى الحلق.** وتابعه في ذلك علماء العربية وعلماء التجويد.ولتجويف الحلق وظيفتان أساسيتان:الأولى كونه ممرا للطعام والشراب من الفم إلى المريء الذي تقع فتحته خلف الحنجرة.والوظيفة الثانية:هي كونه مخرجا لعدد من الأصوات اللغوية [4]،على نحو ما سنبين لاحقا في مخارج الحروف.

---

[1] – **علم الأصوات: حسام البهنساوي،** مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص38-39.

[2] – **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني،** ص13.

[3] – **الصوتيات العربية: منصور بن محمد الغامدي،** مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 2003م، ص43.

[4] – **المدخل إلى علم أصوات العربية: غانم قدوري الحمد،** دار عمان للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص55-56.

5/اللسان: آلة الكلام في الفم، وأهم عضو في أعضاء النطق، وهو يحتوي على مجموعة من العضلات التي تمكنه من الامتداد والانكماش، وهذا النشاط الحركي الفريد يمكّنه من نطق كثير من الأصوات [1]، وقد قسّمه **سيبويه** إلى أقسام: طرف اللسان ووسطه، وأقصاه وحافته، ويبدو أنّ مصطلحات سيبويه لا تزال صالحة للاستخدام في الدراسة الصوتية العربية، لا سيما أنها تتميز بالدقة إلى حد كبير، وأنها كانت شائعة الاستخدام في التراث الصوتي العربي.

6/الحنك الأعلى: وهو سقف الفم الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، وينجم عن الاتصال به أصوات معروفة في تلك الأماكن.وينقسم الحنك أو(اللثة)إلى أقسام ثلاثة، وهي:

1:مقدم الحنك أو اللثة، بما في ذلك أصول الثنايا العليا.

2:وسط الحنك أو الحنك الصلب.

3:أقصى الحنك، أو الحنك اللين، أو الرخو المتحرك[2].

7/اللهاة: لحمة مسترخية في آخر سقف الفم، تقابل أقصى اللسان، ولها القابلية على التصعد والانخفاض، مع ما يحيط بها من الحنك اللين، فتسد مجرى النفس إلى الأنف أو تفتحه.

8/التجويف الأنفي: هو عبارة عن تجويف يندفع من خلاله الهواء عندما ينخفض الحلق الرخو، فينفتح الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين، ليمرّ في طريق الأنف، وينطق خلال هذه العملية أصوات تسمى **بالأصوات الأنفية**[3]، وكان **سيبويه** وعلماء العربية قد عرفوا دور التجويف الأنفي في إنتاج الأصوات، وكانوا يسمونه **بالخياشيم** غالبا، قال **سيبويه:**«ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»[4].

9/الأسنان: للأسنان دور في إنتاج عدد من الأصوات اللغوية، ومن ثم حرص علماء الأصوات على الإشارة إليها عند الكلام على أعضاء آلة النطق، وكان **سيبويه** قد ذكر وهو يتحدث عن المخارج:**الأضراس، والثنايا**

---

(1) –**أصوات اللغة: محمود عكاشة**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص42.

(2) – **الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس**، مطبعة نهضة مصر، (دط)، (دت)، ص18.

(3) – **علم الأصوات: حسام البهنساوي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص40.

(4) – **الكتاب: سيبويه**، ت:عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م، ص434.

والضاحك، والنّاب، والرباعية[1].

10/الشفتان:عبارة عن عضلتين في مقدم الفم، ولهما القدرة على الحركة المرنة للمّ ما في داخل الفم ولإنتاج عدد من الأصوات حين تنطبقان أو تنفتحان أو تنفرجان أو تستديران[2].

فهذه هي أهمّ الأعضاء التي تساهم في عملية النطق الإنساني، وهي لا تقوم بهذه الوظائف، إلا عندما تتلقى من المخ أوامر بذلك، وتلك هي **الميزة الكبرى التي حبا الله بها الإنسان، وكرّمه على سائر خلقه**[3].

ثانيا:مخارج الحروف عند العلماء العرب:

وتنقسم الأصوات على نوعين **صوامت، وصوائت،** والصوت الصامت هو الذي يحدث بسبب اعتراض مجرى الهواء، أو هو الصوت الذي يتصدى له جزء من الجهاز الصوتي، فيكون مخرجا له[4].

وهو الذي قال فيه **أبو الفتح عثمان بن جني** (ت392هـ): «اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا»[5]،والحرف يعني الصوت.

أما الصوت **الصائت**,فقد ذكره **ابن جني** بقوله: «والحروف التي اتّسعت مخارجها ثلاثة:الألف، ثم الياء ثم الواو[6].

ولا ننسى جهود **الخليل بن أحمد الفراهيدي** الذي جعل مخارج الحروف العربية ثمانية مخارج، حيث يقول: «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين **حلقية،** لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والكاف: **لهويتان،** لأنّ مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد:**شجرية،** لأنّ مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم، والصاد والسين والزاي: **أسلية،** لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والدال :**نطعية،** لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى والظاء والذال والثاء:**لثوية،** لأنّ مبدأها من اللثة والراء واللام والنون: **ذلقية،** لأنّ مبدأها من ذلق اللسان،

---

(1)– **المدخل إلى علم أصوات العربية: غانم قدوري الحمد**، ص58-59.

(2)– **مقدمة في علم أصوات العربية: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، ط2، 2004م، ص19.

(3)– **أصوات اللغة: محمود عكاشة**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص49.

(4)– **سر صناعة الإعراب:** أبو الفتح عثمان **بن جني**، ت:حسن هنداوي، ج1، دار العلم، دمشق، سوريا، ط1، 1985م، ص6.

(5)– نفسه، ج1،ص8.

(6)– **العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي**، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1409هـ، ص58.

وهو تحديد طرفيه، كذلق السنان، والفاء والباء والميم: **شفوية**، وقال مرة:شفهية، لأنّ مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة:**هوائية**، في حيز واحد، لأنها هاوية في الهواء، لا يتعلق بها شيء»[1].

أما **ســـيبويه** فجعل المخارج الصوتية **ستة عشر مخرجا**، حيث يقول: «وحروف العربية ستة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثة[2]:

1:فأقصاها مخرجا، الهمزة والهاء والألف(يقصد بذلك ألف المد).

2:ومن أوسط الحلق، مخرج العين والحاء

3:وأدناها مخرجا من الفم:الغين والخاء.

ثم يواصل **سيبويه** حديثه عن باقي المخارج هكذا:

4:ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، مخرج القاف.

5:ومنأسفل موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

6:ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.

7:ومن أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس، مخرج الضاد.

8:ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينهما، وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام.

9:ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، مخرج النون.

10:ومن مخرج النون، غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء.

11:ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج الطاء والدال والتاء.

12:ومما بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزاي والسين.

---

[1]– نفسه، 58/1.

[2]– **الكتاب**: **سيبويه**، ت:عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م، ص432.

13:ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلياوالسفلى، مخرج الظاء والثاء والذال.

14:ومن باطن الشفة السفلى، مخرج الباء والميم والواو.

15:ومما بين الشفتين، مخرج الباء والميم والواو.

16:ومن الخياشيم، مخرج النون الخفيفة.

فضلا عن **ابن جني**الذي وضع مؤلفا كاملا لدراسة الأصوات العربية، وهو **كتاب سر صناعة الإعراب** ، وهو لا يختلف عما ذكره **سيبويه** في تقسيمه الأصوات العربية على مخارجها، بل نجده يتفق مع عباراته إلى حدّ المطابقةوليس ثمة اختلاف بينهما إلا في لفظة أو عبارة،كما ذكر في مخرج الضاد، بزيادة عبارة: «إلا أنّك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، أو من كليهما معا»[1].

أما **ابن سينا (ت981م)** فقد ألّف رسالة في الأصوات العربية، قسّمها على ستّة فصول، جعل الفصل الثاني منها لتحديد مخارج الأصوات ومحابسها، ويعني بالمخارج:مجرى الهواء أو طريقه الذي يخرج منه سواء عن طريق الفم أو عن طريق الأنف، أما المحابس:فهي على ما يبدو المخارج الصوتية عند العلماء العرب[2].

كما نجد **الزمخشري (ت1074م)، وابن يعيش (ت1159م)** يتفقان في تقسيمهما لأصوات العربية على ستة عشر مخرجا، وهذا ما نجده أيضا عند **ابن الجزري (ت1350م)**، إلا أنّه أضاف مخرجا آخر وهو مخرج الجوف.

وتعدّ هذه الدراسات رائدة الدراسات الصوتية، فقد سبق علماء العرب علماء الغرب فيها.

ثالثا:صفات الحروف عند العلماء العرب.

للأصوات صفات كثيرة عني بها العلماء قديما، وقد قسّمت هذه الصفات على قسمين: **الصفات العامة والصفات الخاصة.**

أولا:الصفات العامة:

---

[1] – **سر صناعة الإعراب: ابن جني**، ت: حسن هنداوي، ج1، ص53.

[2] – **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث: حسام البهنساوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 20005م ص33.

1:الجهر والهمس: ظاهرة الجهر من الظواهر الصوتية التي كان لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية، وتقابلها ظاهرة الهمس.وأساس التمييز هو ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة، وقد حظيت هاتان الظاهرتان بعناية علماء العربية، وعلماء التجويد.والأصوات **المهموسة** على ما أورده سيبويه هي:الهاء الحاء، الخاء، الكاف، الشين الصاد، التاء، السين، الثاء والفاء"، وقد جمعها ابن جني في لفظ:" **ستشحثك خصفة"**، والأصوات **المجهورة** هي تسعة عشر حرفا، وهي:"الهمزة، الألف، العين الغين ، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم الواو"[1].

والصوت المجهور عند علماء العربية القدامى بحسب ما أورده **سيبويه** هو: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»، وعرّف المهموس بأنّه: «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»[2].

إذن: ضابط الجهر والهمس هو جريان النفس مع الحرف أو توقفه، فإذا جرى النّفس مع النطق بالحرف كان **مهموسا**، وإذا منع النّفس مع الجريان حتى ينتهي النطق بالحرف كان **مجهورا**.

2:الشدة والرخاوة: عرّف **سيبويه** الحرف **الشديد** الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، والحروف الشديدة ثمانية هي:الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء، الدال، الباء. وحصر سيبويه الأصوات **الرخوة**في ثلاثة عشر حرفا هي:الهاء، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الذال الفاء [3].وقال **ابن جني:**«والرخو هو الذي يجري فيه الصوت»[4].

وهناك حروف بين الشديدة والرخوة، وهي:الألف، العين، الباء، اللام، النون، الراء، الميم، والواو، وسميت **بالحروف المتوسطة**.

ثانيا:الصفات الخاصة: 1-الإطباق والانفتاح: ويرجع أساس هذا التقسيمإلى ما ذكره **سيبويه** في **الكتاب**فقال: «ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف

---

(1) – **فصول في علم اللغة العام: حمد علي عبد الكريم الرديني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2009م ص150.

(2) – **الكتاب: سيبويه**، ت:عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م، ص434.

(3) – **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني**، ص155.

(4) – **سر صناعة الإعراب: ابن جني**، ت: حسن هنداوي، ج1، دار العلم، دمشق، سوريا، ط1، 1985م، ص80.

لأنك لا تطبق لشيء منهنّ لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسا ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.وأما الدال والزاي ونحوهما، فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعه»[1].

2–الذلاقة والإصمات:وهي صفة تعني الخفة والسلاسة على اللسان، والأصوات التي توصف **بالذلاقة** تخرج من ذلق اللسان أو ذولقه، وذكر الخليل أنّ أصوات الذلاقة تتكون من ستة أصوات وهي:الراء، اللام، النون الفاء الباء، والميم.أما الحروف **المصمتة**، فيذكرها **ابن جني** بقوله: «ومنها الحروف المصمتة وهي باقي الحروف....أي صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة»[2].

3–الاستعلاء والاستفال:الاستعلاء:ارتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بالحرف والحروف المستعلية سبعة، وهي:الصاد، الضاد، الطاء، الغين، القاف، الخاء، الظاء.أماالاستفال:عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك، وسميت هذه الحروف بالمستفلة، لأنّ اللسان لا يعلو بها جهة الحنك[3].

4– القلقلة: لاحظ علماء العربية والتجويد هذه الظاهرة في الأصوات الشديدة، وحدّدوا أصواتها وأطلقوا عليها مصطلح القلقلة ,وكان سيبويه هو أول من أشار إليها، وحروفها: القاف، الجيم، الطاء، الدال الباء مجموعة في كلمة:"**قطب جد**".

5–الصفير:إنّ الأصوات **الصفيرية** التي ذكرها العلماء العرب هي: **الزاي والسين والصاد** ، ويطلق عليها الخليل:الحروف الأسلية، نسبة إلى مخرجها، وهو أسلة اللسان، وسميت الحروف الصفيرية بهذا الاسم لأنّها يصفر بها أثناء النطق، وتتميز بالحدّة، وشدّة الوضوح السمعي، واحتكاكياتها، وإن لم تبلغ مبلغ الصوائت[4].

6– التفخيم والترقيق:تعظيم الحرف في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه، وحروفه هي حروف الإطباق وهي:" **خص ضغط قظ**"، مضافا إليها من حروف الاستفال:الراء، اللام، والألف في مواضع معينة.

---

(1) – **الكتاب**: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **سيبويه**، ت: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م ص436.

(2) – **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث**: **حسام البهنساوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005م، ص45 46.

(3) – **فصول في علم اللغة العام**: **محمد علي عبد الكريم الرديني**، ص159.

(4) – **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث**: **حسام البهنساوي**، ص43–44.

7–التفشي:هو كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق به، وهي صفة خاصة **بالشين**.

8–الانحراف:وهو صفة لحرف **اللام والراء**.

9–التكرار: تكرار الحرف على طرف اللسان، وهو خاص **بالراء**.

10–المهتوت: صفة لصوت الهمزة، وهو عند "ابن جني" صفة للهاء.

11–الاستطالة:صفة لصوت **الضاد**.

12– الهاوي:وقد وصفه:سيبويه بأنه موجود في حرف الألف[1].

خلاصة:

يمكن القول أنّ علماؤنا المتقدّمين قد أولوا هذا العلم اهتماما خاصا، وفي وقت مبكّر جدّا، فمنذ القرن الثاني للهجرة يبدأ في التراث العربي درس صوتي تفوّق في موضوعاته ونتائجه على كلّ درس صوتي آخر في تاريخ الحضارات الإنسانية، فهم أصحاب درس صوتي ممتاز ومبتكر، وعقل فذّ، وتفكير ثاقب.

[1] – **فصول في علم اللغة العام: محمد علي عبد الكريم الرديني**، ص160-161.

الفصل الثاني: علم التجويد

المبحث الأول: مفهوم علم التجويد ونشأته.

المبحث الثاني: غاية علم التجويد وأهميته.

المبحث الثالث: منهج علماء التجويد في الدراسات الصوتية.

المبحث الرابع: العلاقة التي تربط الصوتيات اللغوية وعلم التجويد.

المبحث الأول:مفهوم علم التجـــــويد ونشـــــأته.

1-التجويد لغة: جاء في لسان العرب"لابن منظور" في مادة [جود]: "جود :الجيد، نقيض الرديء على فيعل وأصله جيود، فقلبت الواو ياء، لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها والجمع:جياد وجيادات جمع الجمع، أنشد ابن الأعرابي: كم كان عند بني العوام من حسب ومن سيوف جيادات و أرماح.

وفي **الصحاح** في جمعه جيائد، بالهمز على غير قياس، وجاد الشيء جَودة وجُودة، أي صار جيّدا وأجدتَ الشيءَ فجادَ، والتجويد مثله، وقد قالوا أجودت،كماقالوا:أطال وأطول، وأطاب وأطيب وألان وألين، على النقصان والتمام، ويقال: هذا شيء جيد بين الجودة والجَودة، وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل ويقال: أجادَ فلان في عمله وأجودَ، وجاد عملُه، يجود جودة، وجُدت له بالمال جودا، ورجل مجواد مجيد، وشاعر مجواد، أي: مجيد يُجيد كثيرا، وأجدتُه النّقد: أعطيته جيادا واستَجدتُ الشيء، أعددته جيّدا، واستجاد الشيء وجده جيدا، أوطلبه جيدا، ورجلٌ جواد: سخيّ وكذلك الأنثى بغير هاء، والجمع أجوادٌ...."[1].

2-التجويد اصطلاحا:التجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقّه ومستحقّه من الأحوال كالجهر والشدة، والاستعلاءوالاستفال، ومستحق الحرف:هو الصفات العارضة التي تعرض للحرف أحيانا، وتفارقه أحيانا أخرى لسبب من الأسباب، كالتفخيم والترقيق، وهي تنشأ عن الاستعلاء والاستفال، وكتفخيم الراء واللام وترقيقهما في بعض الأحيان، وغير ذلك[2].

وهو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجا وصفة، وقفا وابتداءً، من غير تكلف ولا تعسّف، أو إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه، وحق الحرف:صفاته اللازمة.كما أنّه العلم الذي يبيّن الأحكام والقواعد التي يجب الإلتزام بها عند تلاوة القرآن طبقا لما تلقاه المسلمون عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**[3].

---

[1]-**لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(**ابن منظور**)، ج3، دار صادر، 2003م، ص23.

[2] - **تيسير الرحمن في تجويد القرآن**: **سعاد عبد الحميد** ، مراجعة: أحمد أحمد مصطفى أبو الحسن، محمود أمين طنطاوي، دار التقوى للنشر والتوزيع ط1، دت، ص27.

[3] -**الواضح في أحكام التجويد**، **محمد عصام مفلح القضاة**، مراجعة ومشاركة:أحمد خالد شكري،واحمد محمد القضاة،دار النفائس للنشر والتوزيع، (دط)،دت،ص9.

وهو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية [1]، وقد قال **ابن الجزري** في "المقدمة" في تعريف **التجويد**:هو إعطاءُ الحُروفِ حقّها..من صفة لها ومُسْتحقَّها[2].

والتجويد في الاصطلاح: إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به، على حال هيئته وبنيته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلّف[3].

قال **السيوطي**:وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف، والإمالة، والإدغام، وأحكام الهمز والترقيق، والتفخيم ومخارج الحروف.

إنّ علم التجويد من أشرف العلوم، لشدّة تعلّقه بكتاب الله تعالى، ولأنّه العلم الذي تعرف به الكيفية الصحيحة لتلاوة آيات القرآن الكريم، وأدائها على الوجه المقبول، وهذا العلم ليس من العلوم النظرية التي يمكن أخذها من الكتب، والاكتفاء بها، ولكنّه –مع ذلك– علم تطبيقي لابد فيه من التلقي والمشافهة، حيث إنّ كثيرا من مباحثه كمقادير حركات المدود، ومراتب التفخيم، كيفية أداء الروم والإشمام والاختلاس، والتسهيل والإمالة...ولابد لها من الممارسة الدائمة والتطبيق المستمر، حتى تغدو أمرا عاديا، لا تكلُّف فيه ولا مشقّةً[4].

ومن هنا يمكن القول أنّ **التجويد** ينقسم إلى جانبين: **نظري وعملي، فالجانب النظري**: هو معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد:كمخارج الحروف وصفاتها، **والجانب العملي**:إحكام النطق بحروف القرآن وإتقان كلماته، وتحسين ألفاظه. ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه. [5]

وتتوقف صحة القراءة على مراعاة قواعد التجويد في التلاوة، لأنّ الله تعالى خاطب نبيه بقوله: ﴿ورَتّلِ القُرآنَ تَرْتيلاً﴾(المزمل 4).ومعناه:تبيّنه تبيينا وفيذلك تعليم لأمّته أيضا، والتبيين لا يكون إلا بتجويد الحروف، ومن ثم فإنّ العلماء قالوا بوجوب تعلّم تلك القواعد[6].

---

[1] – **النشر في القراءات العشر**: محمد بن محمد الدمشقي **ابن الجزري**، ت: علي محمد الضباع، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص212.

[2] – **لتمهيد في علم التجويد**: **ابن الجزري**، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985م، ص9.

[3] – نفسه، ص10.

[4] – **الواضح في أحكام التجويد**: **محمد عصام مفلح القضاة**، ص7.

[5] –المرجع نفسه،ص9-10.

[6] – **الميسر في علم التجويد**: **غانم قدوري الحمد**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط1، 2009م، ص12.

فقد قال **ابن الجزري في المقدمة:**[1]

والأَخْذُ بالتَّجْويد حتْم لاَزمٌمن لمْ يُجَود القُرْآنَ آثم

لأنّـــــه بــه الإلـــه أَنْزَلاوهكذا منه إلينا وصلا

وهو أيضا حلْيَةٌ التــلاوَةوزينَةٌ الأداء والتــلاوة

ولا خلاف بين العلماء في أنّ العلم به فرض كفاية، والعمل به فرض عين، هذا فيما يخص **مفهوم علم التجويد**أما الحديث عن " **نشأته**"، والذي خصّه علماؤنا الأجلاء بوافر عنايتهم ومزيد جهدهم، فيقتضي بالضرورةالإشارة إلى السّر الكامن من وراء إصرارهم على دراسة أصوات العربية، وضبط قواعد نطقها، باعتبارها الركيزة الأساسيةوالسبيل الأمثل لمعرفة البدايات الأولى التي نشأ في رحابها **علم التجويد**.

فقد أكّد أصالة الدراسة الصوتية عند العرب بعض الباحثين عندما تساءل قائلا:ما الباعث الذي حثّ العرب على دراسة أصوات العربية، وعلى إنشاء قواعد لنطقها؟ ثم أجاب بقوله: «يظهر أنّ هذا الباعث كان القرآن الشريف، لأنّ العجم الذين أسلموا في القرنين الأولين من قرون الإسلام،كان يهمّهم للغاية أن يحسنوا قراءة المصحف الشريف، وينطقوا أصواته نطقا عربيا خالصا، ولم يروا إلى ذلك سبيلا إلا تعميق المطالعة لأصوات العربية وإحكام إنتاجها»[2]،وهكذا نشأت الدراسات الصوتية بوجه عام، خدمة للأداء القرآني على وجهه الصحيح، وقد كانت جهود **أبي الأسود الدؤلي** المتمثلة في وضع رموز للحركات القصار من الفتحة، والكسرة والضمة، هي البداية الأولى لتوجيه الأنظار نحو الدرس الصوتي عامة، وأصوات القرآن الكريم على وجه الخصوص، فقد روى أنّ أبا الأسود الدؤلي سمع رجلا يقرأ: ﴿**إنَّ اللهَ بريءٌ منَ المُشْركينَ ورسولِهِ** ﴾–بكسر اللام–فقال: «لا أظنُّنِي يسعني إلاّ أن أضَع شيئا أصلح به نحو هذا»[3].

وهذه العبارة تفسر ربط كثير من الباحثين بين النشأة الأولى لكل من النحو وعلم الأصوات، فجعلوا علم الأصوات جزءً من النحو بمعناه العام.

---

[1]– **طيبة النشر في القراءات العشر: شمس الدين ابن الجزري،** تنفيذ: آمنة صالح، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان ، الأردن (دط)(دت)، ص18.

[2]– **علم الأصوات عند سيبويه: شاده،** محاضرة ألقيت في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية، نشرت في صحيفة الجامعة المصرية السنة الثانية،1931م العدد7، ص13.

[3]- **مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي**(ت351هـ)، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1974م، ص26.

يقول **برجشتراسر (ت1933م)**:«لقد نشأ البحث الصوتي عند العرب في بدايته جزءً من أجزاء النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرءون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم»[1].

ولعل المقصود بأهل الأداء والمقرؤون المتأخرون منهم، أي الذين كتبوا مؤلفات مستقلة في علم التجويد ابتداء من القرن الرابع الهجري، أما المتقدمون من القراء وأهل الأداء، فقد سبقواالنحاة في جوانب مهمة تتعلق بالدراسات الصوتية في القرآن الكريم، وذلك كما فعل **عبد الله بن عامر** (**119هـ**)قارئ أهل الشامفي كتابه **المقطوع والموصول في القرآن**،وكما فعل **أبو عمرو بن العلاء(154هـ)** قارئ أهل البصرةفي مؤلفاته القرآنية العديدة[2].

ولم يُعرف مصطلح (**التجويد**) بمعنى العلم الذي يُعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، إلاّ في حدود القرن الرابع الهجري،كذلك لم يُعرف كتاب ألّف في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أنّ علم التجويد تأخّر في الظهور علما مستقلاّ بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن، وعلوم العربيةأكثر من قرنين من الزمان.

وقد جاء في بعض المصادر المتأخرة أنّ الصحابي **عبد الله ابن مسعود** -رضي الله عنه-قال: «جوّدوا القرآن...»[3]واستند بعض المحدثين إلى هذه الرواية في القول بأن نشأة علم التجويد ترجع إلى عصر الصحابة، فقال:"ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوره، ووصف المراحل التي قطعها، حتى صار علما مستقلاّ هو (**علم التجويد**)، وكل الذي يُعرف عن مراحله الأولى، أنّ أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها، هو ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله :«**جودوا القرآن وزيّنوه بأحسنِ الأصْواتِ**»ويبدو أنّ **نشأة علم التجويد** جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاءً لأثرِه...[4]ومن المعلوم أنّه لم يرد في القرآن الكريم من مادة (**جود**)، شيء في وصف القراءة،كذلك لم يوجد في (**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**) الذي يعتمد على تسعة من أشهر كتب الحديث، شيئا من ذلك، وهذا أمر يمكن أن يُستدلّ به على أنّ كلمة **التجويد** لم تكن مستعملة في عصر النبوة بالمدلول الذي صارت تدلّ عليه فيما بعد.

---

(1)- **التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر**، أخرجه وصححه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص5.

(2) – **ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، الجرسي الكمبيوتر الطباعة والتصوير، القاهرة ط1 2004م، ص18.

(3)- **نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2, 2007م، ص15.

(4)- **البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر**، دار المعارف، مصر، (دط)، 1971م، ص77.

وكانت هناك كلمات أخرىتستخدم في عصر النبي **صلى الله عليه وسلم** وأصحابه في معنى كلمة التجويد مثل:**الترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير** ، وهي تستخدم في وصف القراءة حين تكون مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح، جامعة إلى ذلك حسن الصوت، والعناية بالأداء، ولم يرد من هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل.

ولا يعني ذلك أنّ مفردات مادة (جود) لم تكن مستخدمة في اللغة العربية، إذ تجد عددا من الكلمات المشتقة من تلك المادة مثل: الجيّد نقيض الرديء، وجاد الشيء جُودة وجَوْدَةً، أي صار جيدا.وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل، ورجل جواد سخيٌّ، وجاد الفرس، فهو جواد...الخ,في أمهات المصادر العربية القديمة.

وأقدم نص وردت فيه كلمة (**التجويد**)، مستعملة بمعنى يقرب من معناها الاصطلاحي، (...)، هو قول **ابن مجاهد(ت 324هـ)**مؤلف كتاب (**السبعة في القراءات**)، فقد قال **الداني (ت444هـ)**:«حدّثني **الحسين بن شاكر السمسار**، قال:حدّثنا **أحمد بن نصر**، قال:سمعت **ابن مجاهد** يقول:اللّحنُ في القُرآن لَحْنانِ:جليٌّ وخفيٌّ فالجليّ لَحن الأَعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقّه من تجويد لفظه. ونقل **أحمدبن أبي عمر** (ت500هـ) الرواية على هذا النحو:..والخفي ترك إعطاء الحروف حقَّها من تجويدِ لفظها، بلا زيادة فيها ولا نقصان»[1].**إذن**:فالوقت الذي ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي هو الوقت الذي ظهر فيه أوّل مصنّف مستقلّفي علم التجويد، فقد قال **ابن الجزري**، وهو يترجم **لأبي مزاحم موسى بن عبيدالله**(ت325هـ): هو أوّل من صنّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية المشهورة، وشرحها الحافظ أبو عمرو..[2].

والمصنف الذي أشار إليه **ابن الجزري** هنا هو أوّل مصنف في التجويد، وهو قصيدة **أبي مزاحم** الرائية المشهورة بالقصيدة **الخاقانية** التي يقول في مطلعها:

أقُول مقالا مُعْجبا لأُولي الجحْر...ولا فخرَ، إنَّ الفخرَ يدعو إلى الكِبرِ.

وعدد أبياتها واحدا وخمسون بيتا، ومع أنّ **القصيدة الخاقانية** هي أول مصنف ظهر في **علم التجويد**إلا أنّ أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة التجويد، ولا أيّا من الألفاظ الأخرى التي تشاركها في المادة اللغوية واستخدم مكانها كلمة الحسن، وما اشتق من مادّتها، فقد قال في صدر البيت:**أيا قارىء القرآن أحْسن أداءه.**

---

[1]- **نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص16-17.

[2]- **غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري**، ت: برجشتراسر، ج2، مكتبة الخانجي، مصر,1933 م، ص321.

وقال في صدر البيت السابع عشر:

فقد قلت في حسن الأداء قصيدة.

ويرجع هذا إلى القرن الرابع الهجري، وقد كان لهذه القصيدة أثر في جهود العلماء اللاحقين من خلال استشهادهم بأبيات أومعارضتهم لها أو تسرحهم لها ولمعانيها[1].

وعدم استخدام**ابن مزاحم** لكلمة (**التجويد**) في قصيدته يدل على أن هذا المصطلح لم يكن مشهورا حينذاك على الرغم من ظهوره في ذلك الوقت، فقد استخدمه معاصره ابن مجاهد، كما مرّ في النص الذي نقلناه عنه.

وأول من استخدم مصطلح (**التجويد**) بعد ابن مجاهد هو **أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي** المتوفى في حدود **410**هـ فقد قال في أول كتابة (**التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**): «**سألتني...أن أصنف لك نُبْذًا من تجويد اللفظ بالقران**»، وقال في موضع أخر: «**ويؤمر القارئ بتجويد الضاد في (الضالين) وغيرها**».وشاع استخدام مصطلح (التجويد)بعد عصر السعيدي على نطاق واسع.

وإذا وافقنا **ابن الجزري** في قوله إنَّ**القصيدة الخاقانية** هي أول مصنف كتب في **علم التجويد** فإن هناك قريبا من قرن من السنين بين تاريخ ظهورها وتاريخ ظهور كتاب **السعيدي** (**التنبيه على اللحن الجليواللحن الخفي**)الذي يتميز بأنه أقدم كتاب معروف لدينا اليوم في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانيةوهو يمثل بدء التأليف المستقل في علم التجويد.

وحين نتقدم خطوة إلى الأمام وندخل في القرن الخامس الهجري نجد أن المؤلفات في علم التجويد يتتابع ظهورها حتى إننا لنجد أن أعظم مؤلفات علم التجويد قد ظهرت في نهاية القرن الرابع، فبعد كتاب(التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) **للسعيدي** الذي ظهر في نهاية القرن الرابع أو السنين الأولى من القرن الخامس يظهر في الأندلس كتابات كبيرات في علم التجويد، هما (**الرعاية**)**لمكي بن أبي طالب القيسي**(**ت437**)و(**التحديد**)**لابن عمرو عثمان بن سعيد الداني**(**ت444**هـ).[1]

---

[1] – رسالة ماجستير:**مصطلحات الأداء الصوتي في كتب القراءات القرآنية وكتب التجويد، سكينة بوسيف الرواشدة**، جامعة مؤتة الأردن، 2007م، ص13.

[1]- نقلا عن كتاب: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص18-19.

ونجد في مقدمة كتاب (**الرعاية)لمكي**مايشير إلى أن القرن الخامس هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، قال مكي:«**وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلي تأليف مثل هذا الكتاب وإلى جمع مثل ماجمعت فيه من صفات الحروف وألقا بها، ولاما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته، ولقد صور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت ثم تركته إذ لم أجد معينا فيه من مؤلف سبقني بمثله قبلي، ثم قوّى الله النية وحدد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسهل الله تعالى أمره ويسر جمعه، وأعان على تأليفه**».[2]

وجاء في كتاب(**التحديد)للداني** ما يشير إلى المعنى الذي يفهم من قول مكي السابق من انعدام المؤلفات في علم التجويد في وقتها، فقال الداني: «**أمّا بعد فقد حدانيمارأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا من تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ماندب الله تعالى إليه، وحثّ نبيه محمد صلى الله علي وسلم وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل–أن أعلمت نفسي في رسم كتاب خفيف المحملقريب المأخذفي وصف علم الإتقان والتجويد وكيفية الترتيل والتحقيق**»[3].

ومهما يكن من أمر فإن نشأة علم التجويد ترتبط **بقصيدة أبي مزاحم الخاقاني** ، وإنَّ مؤلفاته الأولى تتمثل بكتاب(**التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي)** للسعيدي، وكتاب (**الرعاية)**لمكي، وكتاب **التحديد** للدانيوتتابعت مؤلفات علماء التجويد في هذا العلم الجديد، حتى بلغت العشرات، ولم تتوقّف مسيرة هذا العلم، وعطاء العلماء فيه، لأنّه العلم الذي يعلِّم أصول النطق الفصيح، والقراءة الصحيحة في كل زمان.

وارتباط نشأة علم التجويد بالمؤلفات المذكورة هنا يعني أنّ **علم التجويد** قد تأخّر ظهوره بشكله المتميّز المستقل أكثر من قرنين من الزمن عن ظهور كثير من علوم القرآن والعربية، ويبدو أنّ جهود علماء العربية من النحويين واللغويين، وجهود علماء القراءة، كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره، في تعليم الناطقين بالعربية أصول النطق الصحيح، وتحذيرهم من الانحراف في نطق الأصوات العربية.

---

[2]- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي**(ت437هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن1393هـ، 1973م، ص42.

[3]- **التحديد في الإتقان والتجويد: الداني**(أبو عمروعثمان بن سعيد ت444هـ)، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي(ملحقة بالمكتبة السليمانيةباسطنبول)(الرقم 40(1))، تحقيق : د.غانم قدوري الحمد، دار عمار ، الأردن، ورقة1ظ.

وقد قام علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين، واللغويين، وعلماء القراءة وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم **علم التجويد**، وواصلوا أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية.

وبالرغم من استناد علماء التجويد إلى جهود سابقيهم من علماء العربية، وعلماء القراءة، فقد جاء عملهم متميزا، ولا يمكن أن نعدّه جزء من تلك الجهود، وإنما جاء عملا شاملا للدرس الصوتي، أما علماء العربية، فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي، وهو أمر تجاوزه علماء التجويد، وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك[1].

المبحث الـــــثاني:الفائدة من علم التجويد وأهميته.

إنّ لدراسة علم التجويد عديد الفوائد والأهمية، لما له من صلة بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي أنزله على رسوله الكريم، بواسطة جبريل الروح الأمين، فبعلم التجويد نستطيع تلاوة هذا النص القرآني المقدّس، وتدبّره وفهمه والنطق الصحيح له، وإنّه وسيلة نافعة لفصاحة اللسان وبلاغته.

وبه يكون صون اللسان من اللحن، وهو الميل عن الصواب، عند قراءة القرآن، لكي ينال القارئ رضا ربّه وتتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، قال بعضهم:«**من يُحسِن التَّجويد يظفَر بالرُّشد**».

ويتحقق صون اللسان عن اللحن، وإتقان التجويد بأربعة أمور هي[1]:

1-معرفة مخارج الحروف.

2-معرفة صفاتها.

---

[1]- **ينظر:الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2 2007م ص19-20 .

[1] -**تيسير الرحمن في تجويد القرآن: سعاد عبد الحميد**، مراجعة وتقريظ: أحمد أحمد مصطفى، محمود أمين طنطاوي، دار التقوى للنشر والتوزيع ط1، (دت)، ص27.

3–معرفة ما ينشأ لها بسبب التركيب من الأحكام.

4–رياضة اللسان، وكثرة التكرار.

وهو من أشرف العلوم الشرعية على الإطلاق لتعلّقه بأشرف كلام، وهو كلام رب العالمين.

ومنه الفوز بسعادة الدارين، دار الدنيا من خلال التلاوة الصحيحة، والنطق السليم، ودار الآخرة، دار الخلود التي يرضى فيها الرب عن عبده، لدراسته هذا العلم وتطبيقه له، وبالتالي طاعة الله سبحانه وتعالى.

وتحدّث **ابن الجزري** في **النشر** عن فائدة وأهمية علم التجويد فقال: «**ولا شك أنّ الأمة كما هم مُتعبّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبّدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حدوده، على الصفة المتلقاة عن أئمّة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور....**»[2].

ونقل **ابن الجزري** عن الشيخ **أبي عبد الله الشيرازي**، قوله:«**فإنّ حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلوّ القرآن حقّ تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن، والتغيير إليه سبيلا، على أنّ العلماء قد اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن، فبعضهم ذهب إلى ذلك مقصور على ما يلزم المكلّف قراءته في المفترضات، فإنّ تجويد اللفظ، وتقويم الحروف، وحسن الأداء واجب فيه فحسبوذهب الآخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئا من القرآن كيفما كان، لأنّه لا رُخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا إليه، إلاّ عند الضرورةِ...**»[3].

كما يذكر **مكي بن أبي طالب** ما يجب أن يجتمع في المقرئ حتى تصحّ إمامته، فيقول: «**فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله، ووجبت إمامته**»[1].

---

[2]– **التمهيد في علم التجويد**: محمد بن محمد **بن الجزري**، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985م، ص10.

[3] – نفسه، ص10.

[1] –**الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة**: **أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي**، ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط31996م، ص69.

ونجد **ابن الجزري** يسرد لنا ما يحدث عندما يُجوّد القرآن تجويدا صحيحا، ومدى فائدته على الخلق فيقول: «**وهذه سنّة الله تعالى فيمن يقرأ القرآن، مُجوِّدا مصحّحا كما أنْزل، تلتذّ الأسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلب العقول، ويأخذ الألباب، سرّ من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، لقد أدْركنا من شيوخنا من لم يكُن له حسن صوت، ولا معرفة بالألحان إلاّ أنّه كان جيد الأداء، قيّما باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالمجامع وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أُمَم من الخواص والعوامّ، يشترك في ذلك من يعرف العربيّ ومن لا يعرفه، من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحِسان عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان**»[2].

وقد جاء الأمر بتجويد القرآن وترتيله، في عديد الآيات، كقوله تعالى: ﴿**كذلِكَ لِنُثَبّتَ بِهِ فُؤادَكَ ورتَّلْناَهُ تَرْتيلا**﴾(**الفرقان 32**)، **وقوله سبحانه:** ﴿**ورتِّل القُرآنَ تَرْتيلا**﴾ (**المزمل4**)، **وفي الحديث الشريف:** « **زيِّنوا القُرآنَ بِأصْواتِكُم**».

المبحث الثالث:منهج علماء التجويد في الدراسات الصوتية.

اتّبع علماء التجويد في دراستهم للأصوات اللغوية منهجين مختلفين، فجاء أوّلهما مستغرقا لكلّ المباحث التي لها صلة بعلم الأصوات، فعُدَّ بذلك منهجا شاملا بامتياز، في حين جاء ثانيهما صوتيا خالصا لم تجتمع فيه

[2] –**النشر في القراءات العشر**: محمد بن محمد الدمشقي **ابن الجزري**، ت: علي محمد الضباع، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ص212.

الدراسة الصوتية بغيرها من الموضوعات، بمعنى أنّه ركّز على دراسة المباحث الصوتية دون سواها من العلوم الأخرى، وفيما يلي تفصيل في كل منهما:

أوّلا:منهج علماء التجويد منهج شامل:

إنّ اعتبار منهج علماء التجويد منهجا شاملا للمباحث الصوتية، يتمثل بشكل واضح في قول **الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ)**، في كتابيه: (**المفيد في شرح عمدة المجيد**)، (**وشرح الواضحة في تجويد الفاتحة**)، الذي لخّص فيه منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات، فحدّد أنّ تجويد القراءة يتوقّف على أربعة أمور: **أوّلها** معرفة مخارج الحروف، و **ثانيها** معرفة صفاتها، **والثالث** معرفة ما يتجدّد لها –بسبب التركيب– من الأحكام، في حين تمثل الأمر **الرابع** في رياضة اللسان وكثرة التكرار، وأصل ذلك كلّه وأساسه تلقّيه من أولي الإتقان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت، وجودة الفكّ، ودرابة اللسان وصحة الأسنان، كان الكمال، وقد تضمّن نص المرادي –إلى جانب الأمور الأربعة– الإشارة إلى أمرين مهمّين في تعليم الأصوات وسلامة النطق، تمثّلا في: التلقّي عن المعلّم المتقن، والسلامة من عيوب الكلام مع صحّة أعضاء النطق[1].

ولم يكن **المرادي**أوّل من حدّد هذا الإطار العام للدراسة الصوتية عند علماء التجويد، ولا آخر من تحدّث عنه ولكنّه أوّل من حدّده على هذا النحو من الوضوح، فنجد **الداني (ت444هـ)** يقول عن الأمرين الأوّلين، وهما (معرفة مخارج الحروف وصفاتها): «**اعلموا أنّ قطب التجويد، وملاك التحقيق، معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها عن بعض، وإن اشترك في المخرج**»[2].

ويقول: **أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت 454هـ)** عن الأمر الثالث المتمثل في معرفة ما يتجدد لهذه الحروف من أحكام بسبب التركيب: «**ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف ما يُحدِث بعض الحروف في بعض منالنقصان، لاستطالة حرف على حرف في التجاور، ويستشعر بعضها من بعض في تداخل المخارج**.....»[1].

---

[1] – نقلا عن: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، دار عمار، عمان، ط2، 2007م، ص58-59.

[2] –**التحديد في الإتقان والتجويد: الداني** (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ص16.

[1] –نقلا عن: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص 58–59.

أما الأمر الرابع، وهو رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار، فكان علماء التجويد قد أولوه عناية كبيرة، إذ كانوا يعتمدون على التلقّي بالمشافهة، ويحضّون على رياضة اللسان، أي تدريبه على نطق الحروف وتوفية حقوقها من المخارج والصفات حالة إفرادها، وتوفيتها أحكامها الخاصة بها عند تركيبها، حيث قال **أحمد بن نصر الشذائي**وهو من تلامذة (ابن مجاهد): «كان ابن مجاهد –رحمه الله– لعلمه بتفاوت الناس في العلم بالقراءة، وقصور أفهامهم، يَسْتَثْبِتُ كثيرا ممَّن يقرأ عليه...»[2].

وقد أشار "**الداني**" إلى الأمر الرابع بعد تعريفه للتجويد، معتبرا أنه ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من يدبّره بفكه.وقد أخذ "**ابن الجزري**" هذا المعنى وصاغه بقوله في المقدمة:

وليس بينَهُ وبَيْن تَرْكِه...إلاَّ رِياضَةُ امرئ بِفَكِّهِ[3].

وشرح **أبو بكر أحمد**قول **ابن الجزري**، فقال:«أي ليس بين التجويد وتركه فرق إلا رياضة امرئ، أي مداومته على القراءة والتكرار والسماع من أفواه الحذّاق، لا مجرّد الاقتصار على النّقل، وقوله: بفكّه، أي بفمه »[4].وقد جعل **ابن الجزري**، التدريب ورياضة اللسان الطريق الأمثل لتحصيل التجويد، فقال: «**ولا أعلم سببا لبلوغ نهايةالإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المُتلقَّى من فم المُحسن...**»[5].

والقضية الأخيرة التي تضمّنها قول المرادي عن شمول منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات، هي حديثه عن (حسن الصوت، وجودة الفكّ ودرابة اللسان، وصحّة الأسنان)، وهي تعني السلامة من عيوب النطق، وأمراض الكلام، وهذا الموضوع وإن لم يكن لغويا محضا، فإنه من مكمّلات الدراسة الصوتية اللغوية، وقد عالجه بعض علماء التجويد بفصل مستقل ضمن كتب علم التجويد، كما فعل **عبد الوهاب القرطبي** في آخر كتابه

---

(2) –نفسه، ص58-59

(3)– **متن الجزرية في معرفة تجويد الآياتالقرآنية: ابن الجزري(أبو الخير محمد بن محمد بن محمد)، مطبعة محمد صبيح، ميدان الأزهر مصر1375هـ–1956م، ص17.**

(4)– **المنح الفكرية على متن الجزرية: القاري** (الملاعلي بن سلطان محمد مكي)، المطبعة الميمنية، مصر، 1322هـ، ص21.

(5)– **النشر في القراءات العشر: ابن الجزري**، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، مصر، (دط)، (دت)، 213/1.

الموضحأو برسائل مفردة كما فعل **ابن البنّاء** في رسالته **بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القرّاء** [1]، وغير ذلك.

ويمكن القول أخيرا أنّ شمولية منهج علماء التجويد في دراستهم للأصوات اللغوية، تكمن في تركيزهم على الموضوعات الأساسية في علم الأصوات النطقي المتمثلة أوّلا في: إنتاج الأصوات اللغوية وتقسيمها ويتضمّن ذلك دراسة آلة النطق، ومخارج الحروف وصفاتها، وثانيا في: دراسة ما ينشأ عن تلك الأصوات من الأحكام، أو الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق، والذي يندرج ضمن **علم الأصواتالوظيفي** ، إضافة إلى الموضوعات التكميلية التي شملها منهجهم، والمقتصرة على موضوعين أساسيين هما رسم منهج تعليمي للأصوات يتمثّل في التّلقّي المباشر عن المعلم المتقن أوّلا، ثم التدريب المستمر على نطق الأصوات ثانيا، وهذا ما عبّر عنه علماء التجويد، برياضة اللسان، ومعالجة عيوب النطق وأمراض الكلام[2].

ثانيا: منهج علماء التجويد منهج صوتي خالص:

إنّ علماء التجويد كانوا دائما من المتخصّصين في علم القراءات، ومن المشتغلين بعلوم القرآن، كما أنّ الكثير منهم كانوا لغويين ونحاة، أو كانوا على جانب كبير من الثقافة اللغوية: النحوية والصرفية. **فهلاستطاعوا أن يرسموا حدودا واضحة لعلم التجويد، متميزة عن العلوم الأخرى التي كانوا يشتغلون بهالاسيما أنّ بعض تلك العلوم له ارتباط وثيق بعلم التجويد من بعض الوجوه، مثل "علم القراءات" و علم الوقف والابتداء و"علم رسم المصحف"، و"علم الصرف"**؟. والإجابة على هذا السؤال ستحدّد لنا بالتأكيد أكان منهج علماء التجويد منهجا صوتيا خالصا أم لا؟.

إنّ **أوّل قضية** تواجهنا في البحث عن إجابة للسؤال السابق هي أنّ علماء التجويد قد خصّصوا كتبا مستقلّة لبحوثهم الصوتية عُرفت بكتب **علم التجويد**، إذ استطاعوا بذلك أن يجرّدوا المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات، ويجمعوها في كتب مستقلّة، وهذا من أوّل شروط كون المنهج واضح المعالم محدّد الأبعاد غير مختلط بما سواه من كتب العلوم الأخرى.

---

[1] –ينظر: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص63.

[2] – نفسه، ص64.

أما **القضية الثانية** البارزة في ذلك الصدد هي أنّ علماء التجويد قد ميّزوا أبحاثهم الصوتية بتسمية جديدة، فلم يدعوها تحمل اسم "علم النحو"، أو "علم الصرف"، أو "علم القراءات"، وإن كانت ذات صلة بهذه العلوم ولكنّهم استخدموا لتلك المباحث تسمية جديدة ومبتكرة هي **علم التجويد**، وقد استقرّت هذه التسمية في وقت مبكّر من تاريخ هذا العلم[1].

حيث شهد مطلع القرن الرابع الهجري ظهور مصطلح **التجويد** في ميدان الأبحاث الصوتية المتّصلة بقراءة القرآن وقد اختير هذا المصطلح كاسم لمجموع تلك الأبحاث في مطلع القرن الخامس الهجري، لتستقرّ هذه التسمية الجديدة (علم التجويد) في فترة غير طويلة من ذلك القرن.وإذا كانت قد صارت لمباحث علماء التجويد الصوتية تسمية متميّزة وهي **علم التجويد**، وصارت تلك المباحث تضمّنها كتب مستقلّة هي كتب "علم التجويد"، فهل الموضوعات التي عالجوها في كتبهم، هي موضوعات صوتية خالصة، أم اختلطت بها مباحث العلوم الأخرى؟[2].

ونظرا لشساعة حجم البحث الذي ستشغله عملية تتبّع ذلك الكمّ الهائل من الكتب وإثبات موضوعاتها، وتمييز ما يدخل منها في علم التجويد من دونه، ارتأينا معالجة هذا الموضوع انطلاقا من نظرة عامة تركّز أساسا على علاقة كتب هذا العلم ببعض العلوم الأخرى التي أشرنا آنفا إلى ارتباطها بمباحثه من بعض النواحي.

وأوّل تلك العلوم التي ترتبط بعلم التجويد هي **علم القراءات**، فكلاهما يهتمّان بنطق ألفاظ القرآن الكريم ولكن كلّ منهما يُعنى بجانب معيّن من جوانب ذلك النطق، فقد ميّز علماء التجويد بشكل واضح بين العلمين من حيث المنهج والموضوع.أما المنهج، فقد نصّوا على أنّ كتب القراءات تعتمد على الرواية، وأنّ كتب التجويد تعتمد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة الألسن، وأمّا الموضوع فكتب القراءات تُعنى برواية وجوه القراءات في نطق كلمات القرآن، بينما كتب التجويد تُعنى بكيفية أداء الألفاظ بإخراج الحروف من مخارجها وإعطائها حقّها من صفاتها ممّا لا اختلاف في أكثره بين القرّاء[3].

ونظرا للنصوص الكثيرة التي وضّح فيها علماء التجويد الفرق بين هذين العلمين، سنكتفي هنا بذكر نصّ واحد يلخّص هذا الموضوع بشكل كلّي وواضح، وهو قول **مكي** في كتاب **الرعاية**، والذي يتحدّث فيه عن تجويد حرف الذال: « وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال وغيرها من الحروف ممّا اختلف القرّاء فيه، فأغنى عن

---

(1) –نقلا عن: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص64-65.

(2) – نفسه، ص66.

(3) –ينظر: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص67.

ذكر ذلك في هذا الكتاب.فتلك الكتب تُحفظ منها الرواية المختلف فيها، وهذا الكتاب يُحفظ فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها، فتلك كتب رواية، وهذا كتاب دراية»[1].

وقد كان علماء التجويد يستحضرون ذلك الفرق بين العلمين أثناء بحثهم موضوعات ذات طرفين أحدهما يرتبط بعلم التجويد، والآخر يرتبط بعلم القراءات، مثل **موضوع الإدغام**، فالبحث في ظاهرة الإدغام وتفسيرها من الناحية الصوتية، والحديث عن أنواع الإدغام، كل ذلك يدخل في مجال **علم التجويد**، أمّا اختلاف بعض القرّاء في إدغام بعض الحروف، فهذا يدخل في **علم القراءات** .ومن أمثلة ذلك قول **السمرقندي (ت780هـ)**:«**واختلفوا في لام هل وبل عند ثمانية أحرف، وبيان ذلك في كتب القراءات** ».وقال في موضع آخر: «وتحقيق ذلك في كتب القراءات»[2].

وذكر **عبد الغني النابلسي (ت1143هـ)** أنّ الإدغام على نوعين كبير وصغير، فقال عن الإدغام الكبير: «وليس هذا محلّ بيانه، بل موضعه كتب القراءات».وذكر أنّ الإدغام الصغير متّفق عليه ومختلف فيه، فقال: «أمّا الإدغام المختلف فيه فله تفاصيل كثيرة مبسوطة في كتب القراءات»[3].

وهكذا ينصّ علماء التجويد في كل مناسبة يجري بهم سياق الكلام فيها إلى ذكر شيء من ظواهر القراءات المختلف فيها بين القرّاء، سواء أكان ذلك في المدود، أم الراءات، أم اللامات، وغيرها[4].

ونفس الشيء بالنسبة لعلماء القراءات الذين كانوا مدركين للحدود الفاصلة بين موضوعات العلمين، لذلك نجد أنّ **شرّاح الشاطبية** مثل:**شعلة الموصلي، وأبو شامة**، وغيرهم ينصّون على أنّ باب مخارج الحروف وصفاتهاالذي اختتمت به قصيدة **حرز الأماني للشاطبي**ليس من موضوعات علم القراءات، وقد تمّ ذكره في كتبهم بغية تجنّب اللحن في القرآن الكريم، إذ لا علاقة له بعلم القراءات إلا من ناحية التجويد، وهو علم مخارج الحروف [5].

أمّا علاقة **علم التجويد بعلم الصرف**، فتتجلّى بشكل خاص في موضوعات معينة مثل: الكلام عن حروف **العلة والبدل والقلب والزيادة**، فقد صرّح علماء التجويد أنّ استقصاء تلك المباحث ليس موضِعُه علم التجويد وإنّما كتب **التّصريف واللغة**، وفيما يلي نصوص توضّح حقيقة ذلك.

---

(1) –**الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي**، ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، 1973م، ص199 .200

(2)– نقلا عن: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد**، ص67.

(3) –نفسه، ص67.

(4)– ينظر: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص67-68.

(5) – نفسه، ص 68.

قال **عبد الوهاب القرطبي (ت463هـ) في الموضّح**: «وقد يجعل بعضهم الثاء فاء، فيقول في ثلاثة فلافة وهو لثغ قبيح، فضلا عن أن يقال: إنّه لحن خفي.فأما ما ذكره أهل اللغة من أنّ بعض العرب يُبدل الثاء فاء فيقولون في حدث: حدف، وفي ثوم: فوم، فإنّ ذلك غير مطرد، بل هو موجود في أحرف يسيرة خاصة، ومنقول نقلا يُحفظ ولا يُتجاوز»[1]، وفي معرض حديثه عن ظاهرة **القلبقال**:

« فأما القلب فإنّه يجب في حروف كثيرة ومواضع عدّة، مثل انقلاب حروف العلّة بعضها إلى بعض، لما توجبه أحكام التصريف، وتَحوُّل الحروف الصحاح بعضها إلى بعض للإدغام الذي يوجبه تقارب الحروف، وكتاء افتعل في انقلابها طاء في مثل: (اضطرب) و (اضطروا)، و دالا في مثل: (ازدان) و(يزدري).....»[2].

وقال **أحمد بن أبي عمر (ت بعد 500هـ)**: «فأما حروف الزيادة وحروف الإبدال فليست ممّا نحن فيه من شيء، غير أنّي أذكرها ليكون الباب أجمع»[3].

وقال **الفخر الموصلي (ت661هـ)** بعد أن ذكر حروف الإبدال: «والبدل موقوف على السماع».وقال بعد أن ذكر حروف العلة وانقلاب بعضها إلى بعض: «لاوهذا يُستقْصى في كتب التصريف»[4].

أمّا علاقة **علم التجويد** بعلم **الوقف والابتداء**، فيبدو أنّها ترجع إلى ما اتّبعه **الداني (ت444هـ) في كتابه (التحديد)**، حيث ألحق بالكتاب (باب ذكر الوقف وأقسامه) وقال فيه: «**اعلموا أنّ التجويد لا يتحصّل لقرّاء القرآن إلاّ بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم**»[5].

وقد أدرك علماء التجويد الفرق بين العلمين مع ما بينهما من علاقة، فقد قال **المرعشي (ت1150هـ)** عن علم الوقف والابتداء: «وهذا فن مستقل مغاير لفنّ التجويد، ولكن جرَتْ عادة بعض العلماء بِجَعل قواعده

---

[1]– **الموضح في التجويد: القرطبي** (أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب)، ت: غانم قدوري الحمد، مخطوط في مكتبة الأوقاف فيالموصل (الرقم 22/2)، الأوراق 144و-190ظ، دار عمار الأردن، ص161.

[2]– المرجع السابق، ص178-179.

[3]- نقلا عن: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد**، ص69.

[4]–**نفسه،ص69**.

[5]- **التحديد في الإتقان والتجويد: الداني** (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، ت: غانم قدوري الحمد، طبع في دار عمار، الأردن،ص43ظ، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي (ملحقة بالمكتبة السليمانية باسطنبول)، (الرقم 1/40).

الكليةجزءً من كتب التجويد»[1]، ولهذا نجد كثيرا من علماء التجويد لم يتطرّقوا إلى ذكره، وربّما تحدّثوا عن موضوع كيفية الوقف على أواخر الكلم، وهذا موضوع تجويدي له تعلّق **بعلم الوقفوالابتداء**. وربّما لضيع **ابن الجزري (ت833هـ) في (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه)** من إلحاقه لمباحث الوقف، وبعض مباحث الرسم في آخر المقدمة، تأثير في اتجاه المؤلفين المتأخرين إلى التّعرض لهذه المباحث في كتب **علم التجويد**، في حين كان قصد ابن الجزري أن يجمع ابتداء هذه العلوم الثلاثة (التجويد، الوقف، ورسوم المصحف) في المقدمة.

وممّا سبق ذكره نخلص إلى أنّ علماء التجويد كانوا مدركين للحدود التي تفصل علم التجويد عن العلوم الأخربالتي تتّصل به من بعض الجوانب، وأنّهم كانوا أحيانا يضطرون إلى ذكر بعض المباحث التي ترجع إلى هذا العلم أو ذاك، حرصا منهم على أن تظلّ موضوعات علم التجويد متميزة عن مباحث العلوم الأخربخالصة من شوائبها.

المبحث الرابع: العلاقة التي تربط الصوتيات اللغوية وعلم التجويد.

إنّ محافظة اللغة العربية على نظامها الصوتي منذ نزول القرآن الكريم حتى عصرنا، يُعدّ من الحالات الفريدة التي يحقّ للأمة أن تعتزّ بها، وهذه المحافظة تعود بالأساس إلى ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم فقد أسهمت جهود كل من علماء اللغة وعلماء التجويد في استمرار النطق السليم والفصيح في ألسنة الناطقين بلغة الضاد.

وقد كان **لعلم التجويد** موضوعه المتميّز المحدد، وهو دراسة مخارج الحروف وصفاتها، وأحكامها التركيبية مما نسمّيه اليوم علم **الأصوات اللغوية** . وكان هذا الموضوع يحظى بعناية علماء العربية من النّحاة واللغويين، وهذا قبل أن يظهر **علم التجويد** بشكله المستقل، إذ جاءت –فيما بعد– مرحلة تركّزت فيها الدراسة الصوتية في كتب علم التجويد، وضعفت عند النحاة، وكان كتاب **سر صناعة الإعرابلابن جني** ، العمل الوحيد للنّحاة الذي أخذ شكلا مستقلّا، ولكنه لم يكن صوتيا خالصا، كما أنّه كان عملا منقطعا لم يظهر بعده عمل مستقلّ للنّحويين يعالج هذا الموضوع، فظلّ يدرس في أواخر بعض كتب النحو أو الصرف، كما هو الحال في **المفصّل**

[1]-**جهد المقل: المرعشي** (محمد بن أبي بكر)، ت: سالم قدوري الحمد، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد (الرقم4/11068)، دار عمار، الأردن ص45.

للزمخشريوشروحه، والشافية لابن الحاجب وشروحها، والتسهيل لابن مالك وشروحه [1]. وقد بلغ **علم التجويد** بعد ذلكمنزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية، وذلك بفضل قيام علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية وأضافوا إليها خلاصة جهدهم بكثرة الكتب المؤلفة فيه، وتنوّع موضوعاتها، وطريقة التّأليف فيها، نظما ونثرا، وهو أمر له دلالة كبيرة في الدراسة الصوتية العربية، إذ أنّه يعني وجود علم موضوعه **الأصوات اللغوية**.

وهناك ظاهرة تبدو في دراسة النحويين المتأخرين للأصوات العربية، وهي أنّهم صاروا يعتمدون على آراء علماء التجويد ومذاهبهم في تحليل الظواهر الصوتية ووصفها وتعليلها، مثلما كان علماء التجويد يعتمدون على دراسات النحويين الصوتية في بدء أمرهم، فقد اعترف "الداني" بأنّه اعتمد منهج **سيبويه** في ذكر مخارج الحروف، باعتباره المذهب الصحيح المعوّل عليه، كما أنّنا أصبحنا نجد في كتب متأخّري النّحاة رأي النحوي إلى جانب عالم التجويد[2].

ولتوضيح التداخل الحاصل بين علماء العربية وعلماء التجويد في مجال الدراسة الصوتية، نضرب بعض الأمثلة الدالة على صحة ذلك، حيث قال **أبو حيان** في كتابه **ارتشاف الضرب:** «المخرج الثاني وسط الحلق، وهو العين والحاء، وظاهر كلام –سيبويه– أنّ الحاء بعد العين، وهو نص كلام (**مكي بنأبي طالب**)، ويظهر من كلام (**المهدوي**) أنّ العين بعد الحاء، وهو نصّ (**أبي الحسن شريح**)»[3].

وقال **الحسن بن قاسم المرادي** في كتابه (**شرح التسهيل**) وهو يتحدّث عن إدغام النون الساكنة: «والميم تدغم فيها بغنة، واختلف فيها، فذهب المحقّقون إلى أنّ الغنة للميم المبدلة من النون وهو إدغام تام صحيح وذهب **ابن كيسان** و **ابن المنادي** و **ابن مجاهد** في أحد قوليه إلى أنّ الغنة للنون وهو إدغام غير مستكمل والتشديد غير بالغ. وقد ذهب إلى ذلك **أبو محمد مكي بن أبي طالب** وزاد أنّ إدغام النون في النون إدغام مستكمل لبقاء الغنة، والصحيح قول الجمهور، وقال **ابن أبيالأحوص** : «إدغامها في مثلها وفي الميم بغنة لا خلاف في ذلك...»[4]، وقال **السيوطي في كتابه همع الهوامع** : « وقال (**أبو محمد القيرواني**) صاحب **الرعاية:** اختلاف في مخرج اللام والراء والنون كاختلاف المخرج الذي فوقه من وسط اللسان، وهو مخرج الشين والجيم

---

[1]– ينظر: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، دار عمار، عمان، ط2، 2003م، ص75.

[2]– **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص 75.

[3] – نفسه، ص75.

[4]- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد**، ص 75

والياء، ولم تُجعل كذلك، وقال **(ابن أبي الأحوص)**: ماذهب إليه **سيبويه** من أنّها ثلاثة مخارج هو الصواب...»[1].والغرض من هذه النصوص ليس مناقشة مضمونها، وإنما الغاية من ذلك هي توضيح امتزاج الدراسة الصوتية عند **علماء العربية وعلماء التجويد** ، فقد ورد في تلك النصوص أسماء عدد من كبار علماء التجويد أمثال:

-ابن مجاهد (ت324هـ)، وابن المنادي (ت336هـ) من الطبقة الأولى التي لم تصل إلينا منها كتب في علم التجويد.

-أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني (539هـ) مؤلف كتاب **الإتقان في تجويد القرآن.**

-ابن أبي الأحوص (أبو علي الحسين بن عبد العزيز) المعروف بابن الناظر (ت 689هـ)، وهو مؤلف كتاب **الترشيد في علم التجويد**[2].

وممّا سبق ذكره نخلص إلى أنّ دراسة الأصوات العربية كان يتقاسمها علماء العربية وعلماء التجويد، وكان كلّ فريقيأخذ من الآخر، كما أنّ الموضوعات التي يدرسانها واحدة، سوى أنّ علم التجويد يركّز على المباحثالصوتية التطبيقية المتعلّقة بقراءة القرآن، في حين "علم الأصوات" يُعنى بكل المباحث المتصلة بأصواتاللغة.

وما يؤكد أيضا العلاقة الموجودة بين هؤلاء العلماء في مجال الدراسة الصوتية، تلك الكتب التي جمعت بين البحث الصوتي الصّرف، والتجويد القرآني، والمتمثلة في كتاب: **سر صناعة الإعراب** لابن جني **والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** لمكي القيسي (ت 437هـ)، **والتحديد في الإتقانوالتجويد** للداني (ت 444هـ)، **وشرح شافية ابن الحاجب** لرضي الدين الأستربادي (ت 688هـ)، **والتمهيد في علم التجويد** لابن الجزري (ت833هـ) وغيرها، ونحن نُعدّ هاته الكتب والمصنفات كتبا في الأصوات اللغوية، لأنّ **علم تجويد القرآن**، هو **علمالصوتيات**، فالتجويد كما هو معروف علم إعطاء الحرف حقّه ومستحقّه من المخرج فتُراعى فيه طبيعة مخرجهكما تراعى فيه صفته من الجهر والهمس والرخاوة والشدة والاستطالة، والتكرير والتفخيم والترقيق، وما أشبه ذلك وهذه كلها مباحث صوتية يتناولها "**علم الصوت**"، وهي كذلك من مباحث **علم التجويد**[3].

---

[1] -**همع الهوامعفي شرح جمع الجوامع: السيوطي** (جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر)، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980م 293/6.

[2]- **ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد**، ص76-77

[3]- **معجم الصوتيات: رشيد عبد الرحمن لعبيدي**، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 2007م، ص7.

وخلاصة القول: أنّ علم التجويد هو أقرب العلوم العربية الإسلامية إلى الصوتيات ، ذلك أنّ قوانين الأداء التي يقوم عليها "علم التجويد" هي قوانين صوتية تتعلّق بضبط مخارج الأصوات وصفاتها، ومراعاة الظواهر التي تنشأ بفعل تجاور الأصوات، كالإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، وغيرها، وبهذا **فعلمالتجويد** العريق في الحضارة الإسلامية هو العلم الذي يقابل **الصوتيات اللغوية**[1]، ومن هنا كان الظن باستحداث مادة دراسية في مواد قسم علوم القرآن، وأقسام اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، في بعض الدول العربية، باسم الصوتيات ظنا مصيبا، وتفكيرا سليما، حيث أضيفت هذه المادة إلى موضوع الحفظ والتلاوة، وإن كانت لصيقة بموضوع الدرس الصوتي العام، فمفرداتها تتركّز أساسا في كيفية أداء كتاب الله تعالى، ومعرفة تجويد حروف القرآن الكريم، في سلامة المخارج، وتطبيق صفات الحروف، فهي إذن تجمع بين **علم الأصوات و علم التجويد**.[2]

[1]- **ينظر: محاضرات في الصوتيات: مسعود بودوخة**،بيت الحكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف2، ط1، 2003م

[2]-ينظر:**معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن لعبيدي**، ص7-8.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة "ق"

المبحث الأول: مخارج حروف سورة "ق".

المبحث الثاني: صفات حروف سورة "ق".

المبحث الثالث: التبدلات الصوتية في السورة.

المبحث الرابع: التحليل المقطعي للسورة.

تمهيد:

يعتبر القرآن الكريم الأصل الأصيل للأصوات في اللسان العربي، وقد حافظت الأصوات على جوهرها بفضل جهود علماء القراءات والتجويد في تطبيق وترسيخ أحكام التلاوة الصحيحة، وانطلاقا من قوله تعالى في سورة المزمل –الآية 4-: {ورَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلا}، كان لزاما علينا أن نعمد إلى محاولة دراسة تطبيقية صوتية في سورة من سور القرآن الكريم، ألا وهي **سورة "ق"**، حتى يتسنّى للدارس أو المهتم بهذا المجال أن يستفيد منها ويُطبّقها ويُعزى هذا الاختيار إلى كون هاته السورة غنية **بالتّنوعات الصوتية** ومتوفرة على عدد لا بأس به من مخارج الحروف وصفاتها، إلى جانب ذلك **الإيقاع الموسيقي** الموجود بين آياتها، والذي يجعل القارئ يجوّدها بكل ارتياح وطلاقة، ورغم أنّ هذا الاقتصار على سورة واحدة من سور القرآن الكريم قد يكون مجحفا في حقّه، إلّا أنّه –ربّما- يفي بالغرض، ويبيّن مكمن الإعجاز في كتاب الله عز وجل.

وسورة "ق" تُعدّ من سور القرآن الكريم **المكية**، التي يبلغ عدد آياتها **خمسة وأربعون آية**، وقد جاءت تسميتها ب**"ق"** لورود هذا الحرف في بدايتها، كما أنّ الرسول "صلى الله عليه وسلم" كان يقرأ بها في المجامع الكبار لاشتمالها على ابتداء الخلق، والبعث، والنشور، والميعاد، والقيام والحساب، والجنة والنار والثواب، والعقاب والترغيب، والترهيب[1].

وهي سورة رهيبة شديدة الوقع بحقائقها، شديدة الإيقاع ببنائها التعبيري، وصورها، وجرس أصوات فواصلها التي تأخذ على النفس الإنسانية أقطارها، وتتعقّبها منذ نشأتها إلى الممات إلى البعث، والحشر والحساب [2]. فهي إذن سورة شديدة الوقع على الحسّ، تهزّ القلب والنفس، وتثير فيهما روعة الإعجاب ورعشة الخوف بما فيها من الترغيب والترهيب.

وقد تم التطبيق على السورة بالكيفية التالية:

1-إحصاء عدد الحروف الواردة في السورة بحسب مخارجها: ترتيب الحروف حسب ما جاء في السورة.

2- تصنيف الحروف بحسب صفاتها: ترتيب الحروف حسب ماجاء به **الخليل بن أحمد الفراهيدي**.

3- إحصاء بعض التبدّلات الصوتية الواردة في السورة.

---

[1] – **تفسير القرآن العظيم**: الحافظ إسماعيل **بن كثير القرشي الدمشقي**، دار الأندلس، بيروت، ط6، دت، 394/6.

[2] – **في ظلال القرآن: سيد قطب**، دار الشروق، (دط)، 1988م، 3005/5.

4- التحليل المقطعي للسورة.

وفيما يلي عرض لأهم المباحث الصوتية التي تمّ تطبيقها في سورة "ق"، والتي حاولنا خلالها تحليل الجداول، وذكر بعض النتائج.

الـــمـــبـــحـــث الأول: سورة ق ومخارج حروفها

أولا: سورة ق من القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَ وَالقُرْآنِ المجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيءٌ عَجِيبٌ (2) أَئِذَا مِتْنَا وكُنَّا تُرَابًا ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وعِنْدَنا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4) بَلْ كَذَّبُوا بالحَقِّ لمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5) أفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَالهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالأَرْضَ مَدَدْناهَا وَأَلْقَينَا فِيهَا رَوَاسِيَ وأَنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنبتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الخُرُوجُ (11)كَذَّبَتْ قبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَثمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرعَوْنُ وإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14) أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنعْلَمُ مَاتُوَسْوِسُ بِه نَفْسُهُ وَنحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ (16) إِذْ يَتلَقَّى المتَلقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إِلَّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الموْتِ بِالحَقِّ ذَلكَ مَاكُنْتَ مِنْهُ تحِيدُ (19) ونُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَقَدْ كُنْتَ في غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ (22) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الذّي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ في العَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ ربَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كَانَ في ضَلَالٍ بَعِيدٍ(27) قَالَ لا تخْتَصِمُوا لدَيَّ وَقدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ ومَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعبِيدِ (29) يَومَ يَقُولُ لجَهنَّمَ هَلِ امْتلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ

مَزِيدٍ (30) وأُزلِفَتِ الجنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيرَ بَعِيدٍ (31) هَذا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحمَنَ بِالغيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنيبٍ (33) أُدْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَومُ الْخلُودِ (34) لهُمْ مَا يشَاءُونَ فِيهَا وَلدَينَا مَزِيدٌ (35) وكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنهُمْ بَطْشًا فَنقَّبُوا في البِلادِ هَلْ مِنْ محِيصٍ (36) إنَّ في ذَلكَ لَذِكْرَى لمَنْ كَانَ لهُ قَلْبٌ أَوْ أَلقَى السَّمْعَ وَهوَ شَهِيدٌ (37) ولقَدْ خلَقْنا السَّمَواتِ والأَرْضَ ومَا بينَهُما في سِتَّةِ أيَّامٍ ومَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (38) فَاصْبِرْ على مَا يقُولُونَ وسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقبلَ الغُرُوبِ (39) ومِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ (40) وَاسْتَمِعْ يوْمَ يُنادِ المنَادِ مِنْ مكَانٍ قَرِيبٍ (41) يوْمَ يسْمعُونَ الصَّيحَةَ بِالحقِّ ذلِكَ يَومُ الخُروجِ (42) إنَّا نحْنُ نحْيِ وَنمِيتُ وَإلينَا المصِيرُ (43) يَومَ تَشَقَقُ الأَرضُ عنْهُمْ سِرَاعًا ذلكَ حَشْرٌ عَلينَا يَسِيرٌ (44) نحْنُ أَعلَمُ بما يقُولُونَ وَما أَنْتَ عليهِمْ بجَبَّارٍ فذَكِّرْ بِالقُرآنِ مَنْ يخَافُ وَعِيدِ (45)﴾.

{صدق الله العظيم}

ثـــانـــيـــا: مخـــارج الحـــروف

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
الحروف	ا و ي	الهمزة 56 ع 40 ه 30 ح 25 خ 15	ق 56 ك 35	ج 26 ش 13 الياء 37 ض 5	ص 12 س 27 ز 5	د 54 ت 39 ط 6	ل101 ن106 ر 48	ذ 22 ظ 5	و 47 م 106 ب 80 ف32

قبل تحليلنا للجدول نقوم بتعريف **المخرج**، وشرح ألقاب الحروف، وسبب تسميتها بهذا الاسم.

المخرج: جمع مخارج، لغة: هو موضع الخروج، واصطلاحا محل الخروج وموضع ظهور الصوت وتمييزه عن غيره من الأصوات[1].

1- الحروف الهوائية: سميت بذلك نسبة إلى خروجها من الجوف، وهو الخلاء الداخل الفم، وتدعى كذلك الجوفية.

2- الحروف الحلقية: سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو الحلق.

3- الحروف اللهوية: سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو اللهاة، وهي لحمة مشتبكة بآخر اللسان.

4- الحرف الشجرية: سميت بذلك نسبة إلى شجر الفم، وهو منفتح مابين اللحيين.

5- الحروف الأسلية: سميت بذلك نسبة إلى أنها تخرج من أسلة اللسان،أي مادق منه.

6- الحروف النطعية: سميت بذلك نسبة إلى خروجها من نطع الحنك الأعلى.

7- الحروف الذلقية: سميت بذلك نسبة إلى خروجها من ذلق اللسان وهو منتهى طرفه.

8- الحرف اللثوية: سميت بذلك نسبة إلى خروجها من قرب اللثة.

9- الحروف الشفوية: سميت بذلك نسبة إلى خروجها من الشفتين[2].

حوت سورة ق 26 حرفا من حروف العربية، حيث توزعت هذه الأخيرة على كل الآيات تقريبا، وكان أكثرها النون الذي تكرر 106 مرة، وقد تواجدت **الحروف الشفوية** فنجد **الواو، الباء، والفاء** التي تخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.

في حين ظهر من **الحروف اللهوية** حرفا **القاف والكاف** فقط فكان مخرج "القاف" من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، وقد تكرر ستة وخمسون مرة، والكاف الذي يخرج من أسفل مخرج القاف وما يليه من الحنك الأعلى[3]، وقد تكرر خمس وثلاثون مرة.

---

(1) – **أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 2006م، ص49.

(2) - **أحكام التجويد: عاشور خضراوي الحسني**، مكتبة الرضوان، مصر، 2005م، ص22.

(3) - **مقدمة في علم أصوات العربية: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، ط3، 2004م، ص98.

،

أما **الحروف الشجرية** التي تمثلت في الجيم الذي تكرر ستة وعشرون مرة، والشين ثلاثة عشرة مرة والياء سبعة وثلاثون مرة، ومخرجها من وسط اللسان مع مايحاذيه من وسط الحنك الأعلى.

والضاد الذي كان ضئيلا، فقد تكرر خمس مرات فقط، ومخرجه من أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس من الجانب الأيسر.

وتقاربت نسبة وجود **الحروف الأسلية** بين الصاد والسين والزاي، ومخرجهم جميعا من بين طرف اللسان فوق الثنايا العليا والسفلى.

أما **الحروف النطعية**، فقد توزعت بين حرف التاء والدال والطاء الذي تكرر ست مرات فقط، وقد

ذكر من الحروف اللثوية الذال والظاء التي لم تتكرر إلا خمس مرات، كما نجد حرف الراء ومخرجه من ظهر اللسان مع مايحاذيه من لثة الثنايا العليا، وقد تكرر ثمانية وأربعون مرة.

وغاب من **الحروف الحلقية** حرف الغين، في حين نجد البقية متواجدة في آيات السورة، وبنسبة لابأس بها فالهمزة تكررت ستة وخمسون مرة، والهاء ثلاثون مرة، ومخرجها بالضبط من أقصى الحلق [1]، أما العين والحاء فمن وسط الحلق، والخاء من أدناه، وقد تكررت خمسة عشرة مرة.

ونلاحظ توزع **الحروف الهوائية الجوفية** في جميع آيات سورة **"ق"**، فلا تكاد تخلوا أية منها، ومثال ذلك: **المجيد** عجبوا، متنا، حفيظ، بهيج، السماء، ثمود، الخروج، لوط، غطاءك، مريب، بظلام، يشاءون يقولون،....وغيرها كثير.

المبحث الثاني: صفات حروف سورة "ق"

لم تكن عناية الدارسين العرب القدامى بصفات الحروف أقلّ من عنايتهم بوصف المخارج، ولم يغب هذا المصطلح من دراساتهم، فقد أخذت هذه الدراسة جزء من جهدهم الصوتي، وقد أظهرت الدراسات الحديثة صحة وصف القدماء لصفات الأصوات، إلّا أنّ بعضهم (**علماء العربية القدامى**)، لم يتناولوا علاقة جهاز النطق

[1] – **الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع: غنية بوحوش**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1432هـ، 2011م ص31.

،

بالصفة أثناء حديثهم عن الصفات، مع أنّ لجهاز النطق علاقة وثيقة بالصفة، ومهما يكن من أمر، فإنّ دراساتهم لهذا الجانب لم تكن قاصرة، فقد قدّموا جهدا خيّرا كريما.

و المراد بالصفة عند أهل الأصوات والتجويد والقراءات: "عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدة، وأمثال ذلك"[1]، أو هي كيفية تعرض للحرف عند النطق به.

وإنّ لصفات الحروف **فوائد عظيمة** تتمثل أساسا في[2]:

-تحسين النطق وإتقان اللفظ.

-معرفة قوي الحروف من ضعيفها.

-تمييز الحروف المشتركة في المخرج الواحد.

ونحن في هذا المقام نشير إلى أنّ لصفة الصوت علاقة في تمييز **الصوت القوي** من **الصوت الضعيف** وذلك من خلال مجموع الصفات التي يتميّز بها كل صوت، فإذا وجدناه يتّصف بصفات **الجهر والشدة، والإطباق والاستعلاء، والتكرير والغنة،** ندرك مباشرة أنه صوتا **قويا،** وإذا وجدناه يتّصف بصفات **الهمس والرخاوة** نعرف أنه صوتا **ضعيفا،** وقد اجتهد علماء العربية في هذا الأمر كثيرا، فكشفوا في دراساتهم عن الصفات القوية والصفات الضعيفة كشفا لم يترك للمحدثين مجالا للشك[3].

ومما هو معلوم أنّ صفات الحروف على ضربين: **أصلية وعرضية،** وما يهمنا هنا هو الصفات الأصلية فقط، والتي تنقسم إلى قسمين: **صفات لها أضداد** والمقدّرة بعشر صفات هي: (الجهر ضده الهمس الشدة ضدها الرخاوة الاستعلاء ضده الاستفال، الإطباق ضده الانفتاح، الإذلاق ضده الإصمات) وصفات **ليس لها أضداد،** والمقدّرة بثماني صفات هي: (الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التفشي الاستطالة، الغنة، التكرير).

---

[1] – **المنح الفكرية لشرح المقدمة الجزرية: ملا علي بن سلطان القاري،** مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1948م، ص15.

[2] – **الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع: غنية بوحوش،** دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2 2011م، ص34.

[3] ينظر:**الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: تحسين عبد الرضا الوزان،** دار دجلة عمان ط1، 2011م ص147.

،

جدول بيان صفات الحروف في سورة "ق":

المخارج	الحروف	الصفات التي لها أضداد		الصفات التي لا أضداد لها	
		القوية	الضعيفة	القوية	الضعيفة
الحلق	العين	الجهر-التوسط-الإصمات	الاستفال-الانفتاح		
	الحاء	الإصمات	الهمس-الرخاوة-الاستفال-الانفتاح		
	الخاء	الاستعلاء-الإصمات	الهمس-الرخاوة-الانفتاح		
اللهاة	القاف	الجهر- الشدة-			
	الكاف	الاستعلاء- الإصمات الشدة- الإصمات	الانفتاح-الهمس-الاستفال-الانفتاح	القلقلة	
شجر الفم	الجيم	الجهر- الشدة- الإصمات	الاستفال- الانفتاح	القلقلة	
	الشين	الإصمات	الهمس-الرخاوة-الاستفال-الانفتاح	التفشي	
	الضاد	الجهر- الاستعلاء-الإطباق الإصمات	الرخاوة	الاستطالة	
أسلة اللسان	الصاد	الاستعلاء-الإطباق- الإصمات	الهمس- الرخاوة		الصفير
	السين	الإصمات	الهمس- الرخاوة- الاستفال-الانفتاح		الصفير
	الزاي	الجهر- الإصمات	الرخاوة -الاستفال- الانفتاح		الصفير
نطع الغار الأعلى	الطاء	الجهر-الشدة-الاستعلاء-الإطباق- الإصمات		القلقلة	
	الدال	الجهر- الشدة- الإصمات	الاستفال- الانفتاح	القلقلة	
	التاء	الشدة-الإصمات	الهمس-الاستفال-الانفتاح		
اللثة	الظاء	الجهر-الاستعلاء-الإصمات	الرخاوة- الانفتاح		
	الذال	الجهر-الإصمات	الرخاوة- الاستفال- الانفتاح		

	الثاء	الجهر–الاستعلاء–الاصمات	الهمس–الرخاوة–الاستفال–الانفتاح		
ذلق اللسان	الراء	الجهر– التوسط	الاستفال الانفتاح– الإذلاق	التكرير	
	اللام	الجهر– التوسط	الاستفال– الانفتاح– الإذلاق	الانحراف	
	النون	الجهر– التوسط	الاستفال– الانفتاح– الإذلاق	الغنة	
الشفة	الفاء		الهمس– الرخاوة الاستفال– الانفتاح– الإذلاق		
	الباء	الجهر– الشدة	الانفتاح الاستفال – الإذلاق	القلقلة	
	الميم	الجهر– التوسط	الاستفال الانفتاح– الإذلاق	الغنة	
	الواو	الجهر	الرخاوة–الاستفال–الانفتاح–الاصمات		

من خلال تحليلنا لمحتوى الجدول، اتّضح لنا أنّ سورة "ق" ضمّت بين آياتها الكريمات جلّ حروف العربية عدا حرفي **الثاء والغين**، إذ لكلّ حرف من هذه الحروف صفاته الخاصة التي تميّزه عن غيره، كحرف **القاف** الذي يتّصف بصفات **الجهر، الشدة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، والقلقلة**، في حين هناك حروف تحمل نفس الصفات، لكنّها تختلف في المخرج، كحرفي **الجيم والدال** اللذان يتّفقان في جميع الصفات (الجهر، الشدة الاستفال، الانفتاح، الإصمات والقلقلة)، رغم أنهما لا ينتميان إلى نفس المخرج.

وقد توزّعت صفات هذه الحروف بين تلك التي لها ضد، كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة والإصمات.... وتلك التي لا ضد لها كالقلقلة، والصفير، والتفشي...، أمّا الصنف الأول، فشمل جلّ حروف السورة على غرار حرف **القاف، اللام، الميم، النون، الواو، الياء، الحاء**....، في حين اقتصرت صفات الصنف الثاني على **سبعة عشر** حرفا كالقاف، الراء، النون، الجيم، الصاد، الشين، اللام، الدال الباء.....

ومن خلال تتبّعنا لصفات كل حرف من حروف السورة على حدة، تبيّن لنا أنّ لكل منها **خمس صفات**[1]،وذلك لاتّصافه بصفة واحدة من كل الصفات التي لها أضداد، والمقدّرة **بعشر صفات –كما أشرنا**

[1] – أدنى ما يتّصف به الحرف خمس صفات، وأقصاها سبع صفات، أنظر: **الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع: غنية بوحوش**، ص36.

سابقا– وبعضها الآخر انضاف إلى صفاتها الخمسة، صفة من الصفات التي ليس لها أضداد والمقدّرة **بثماني صفات،** على غرار حرف القاف الذي افتتحت به السورة، إذ ضمّ **ستّ صفات هي:** الجهر، الشدة، الاستعلاء الانفتاح الإصمات القلقلة، وحرفي "اللام والراء" اللذان اتّصفا بصفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح الإذلاق والإنحراف بالنسبة لحرف اللام، والتكرار بالنسبة لحرف الراء،كذلك حرف "الشين" المتّصف بصفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، التفشي والأمثلة كثيرة عن ذلك.

وممّا هو جدير بالذكر، أنّ هذه الحروف نوعان: منها ماهو قوي، وما هو ضعيف، يمكن أن نميّز بينهما من خلال مجموع الصفات التي تتوافر في كل حرف منها، والمتمثّل في أكثر من أربع صفات على الأقلّ. ولتوضيح ومعرفة الحروف **الضعيفة من القوية،** ارتأينا إدراج قول **مكي بن أبي طالب القيسي** الذي ميّز بينهما بقوله: « **اعلم أنّ الضُّعف في الحرف، يكون بالهمس والرخاوة، فإذا اجتمعا في الحروف كان أضعف له** »[1]، وهنا نذكر بأنّ حروف الهمس والرخاوة جاءت متناثرة في الآيات الكريمات للسورة،كحرف **الفاء، الشين، الهاء، الحاء، السين الخاء**....،ما عدا حرف الثاء المنعدم وجوده في السورة.

أمّا الحروف **القوية،** فيوضّحها بقوله: « **واعلم أنّ القوة في الحرف، تكون بالجهر، وبالشدة، والإطباق وبالتفخيم، وبالتكرير، وبالاستعلاء، وبالغنة، وبالتفشي**»[2].

فبهذه الصفات يُعدّ الحرف قويا، وبعدمها يكون ضعيفا، فكلّما تكرّرت الصفة القوية في الحرف كان أقوى والعكس صحيح، كحرف **الطاء** الذي يعتبر حرفا قويا لاشتماله على أكثر من صفتين قويتين هي: **الجهر الشدة، الاستعلاء، والإطباق،** في حين يُعدّ حرف **السين** حرفا ضعيفا، للزومه صفتين ضعيفتين ممثّلة في **الهمس والرخاوة،** وصفة قوية ظهرت في الإصمات.

المبحث الثالث: التغيرات الصوتية في سورة "ق".

نظرا لتعدّد الروايات وتنوّعها، اعتمدنا على رواية واحدة في التّغيرات الصوتية التي تطرأ على سورة "**ق**" وهي **رواية ورش عن نافع،** وقد كان تركيزنا منصبّا على بعض الأصوات التي تعتريها تلك التّبدّلات ومنها:

---

[1] - **الكشف عن وجوه القراءة السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي**، ت: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق،1974م، 137/1.

[2]- المرجع السابق، 137/1.

،

– النون والميم، فيما يسمّى **بظاهرة الإقلاب**.

– أصوات المدّ (الألف، الواو، الياء)،فيما يسمّى **بظاهرة المدّ**.

– الأصوات المجموعة في كلمة "يرملون"، والتي لها علاقة **بظاهرة الإدغام**.

جدول يبيّن بعض التغيّرات الصوتية في سورة "ق":

الظواهر الصوتية	**الإقلاب**	**المد**		**الإدغام**		**الوقف**
		طبيعي	**زائد**	**بغنة**	**بغير غنة**	
	- رجْعٌ بَعِيد		-ق	-أمرٍ مَّريج	-باسقاتٍ لّها	
الأمثلة	-زَوج بهِيج	/	-عجِبوا أنْ	-عبدٍ مُّنيب	-رزقًا للْعباد	48مرة
	-فأنبَتنا		-شيء	-ماءً مُّباركا	-بظلّام للْعبيد	
	-في ظَلالٍ		عجيب	-جنَّاتٍ وَّحبَّ	-من لّغُوب.	
	بَعيد		-جآءهم	-طلْع نَّضيد		
			-في أمْر	-بلدةً مَّيتة		
			-ينظُروا إلى	-نوحٍ وَّأصْحاب		
			-السَّمآء	-عادٌ وفرعون		
			-مآء	-لبسٍ من		
			-جاءت	-قعيد مَّا		
			-سآئق	-نفس مَّعها		
	/		-عطآءُك	-سائق وشَهيد		
			-مآأطغَيته	-غفلة مِّن		
			-مآأنا	-عنيد مَّناع		
			-جآء	-معتد مُّريب		
			-يشَآءون	-من مَّزيد		
			-يقُولون	-قلب مُّنيب		
			-مآأنت	-لهم مَّا		
				-منْ محيص		
				-أيام وَّما		
				-منْ مَّكان		
				-منْ يخافُ		

،

نلاحظ **تبدّلات صوتية** في آيات سورة " **ق**"، حيث ظهر **الإقلاب** في كلمات محدّدة وهي : ﴿**رَجْع بَعِيد**﴾ ﴿**زوْجٍ بَهِيج**﴾ ﴿**فَأَنْبَتْنا**﴾، ﴿**في ضَلَال بعيد**﴾، حيث تُقلب كل نون ساكنة أو تنوين إلى ميم مخفّفة إذا أتى بعدها حرف باء متحركة[1].

وكان له **أثر بالغ في السورة صوتيا**، حيث ترك جرسا موسيقيا رنّانا، وسهّل النطق، كما جمّل الصوت وحسّنه.

وظهر **المدّ** في كل آية من آيات السورة، فنجد **المدّ الطبيعي** الذي لا تخلو منه أية آية، ومثال ذلك: **قَال، هذا ذَلِك، كِتَابٌ، بَنَيْنَاها، رَواسِي، مَدَدْناهَا، مُبَارَكًا، جنَّاتٍ، بَاسِقَاتٍ، إلها، سَلَامٍ، إدْبَارَ**.....الخ.

ونجد **المدّ الزائد** الذي تنوّع وتعدّد كما يلي:

– **مدّ لازم حرفي مخفف**: ق

– **مدّ مشبع منفصل**: عجبوآ أنْ، فِي أَمْر، ينظروا إلى، مَآ أَطْغَيْتُه، مآ أَنا، مآ أَنْت....

– **مدّ مشبع متصل**: جَآءَهُم، السَّمَآءِ، مآءً، جَآءَت، سَآئِقٌ، عَطآءكَ، جآءَ، يَشَآءُون...

– **مدّ اللين**: شَيءٍ.

– **مدّ عارض للسكون**: حيث توفّر في كل الآيات، مثل: **المَجِيد،عَجِيب، بَعِيدٌ، مَرِيجٍ، فُرُوجٍ، بَهِيجٍ مُنِيبٍ الحَصِيد، الخُرُوج، ثَمُود، لُوطٍ، جَديد، عَتِيدٍ، يَقُولُون، مَزِيد، لُغُوبٍ، الغُرُوبِ، السُّجُودِ...الخ**.

وقد ترك هذا المدّ نغمة موسيقية رنّانة في أذن السامع، حيث تنتهي جميع الفواصل بهذا النوع من المدود.

– **مدّ الصلة الصغرى**: ومثال ذلك من سورة "ق": بِهِ بَلْدَةً، بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ، قَرِينُهُ هَذا، نُحْيِ وَنُمِيتُ....

وكلّ هاته المدود تجعل القارئ يطلق العنان لقفصه الصدري، ويستبعد عمل لسانه، فتخرج الحروف الممدودة طليقة، ويكون وقعها في النّفس ذا أثر بالغ، وتركيب **يعشقه الإحساس، وتستسيغُه الأذن** خاصة وأنّ هذا الصوت امتدّ على كامل السورة، فزادها رونقا، كما نجد أنّ المدود والألفاظ المكررة وتراكيب الأصوات وانسجامها ضمن اللفظة الواحدة، يدل على الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم حيث **يلمس القارئ انسجاما صوتيا مميّزا أثناء أدائه للسورة**. أمّا عن **الإدغام**، فانقسم إلى **إدغام بغنة**، ويسمى **إدغاما ناقصا**، لذهاب الحرف وبقاء

[1] – **المنير الجديد في أحكام التجويد: فهمي علي سليمان**، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1988م، ص20.

الصفة[1] وأمثلته في سورة "ق" كثيرة، كما تبيّن في الجدول، نذكر منها: **أَمْرٍ مّرِيج، جَنّاتٍ وّ حَبَّ، مَنْ يَّخَاف** وكانت أغلبيتها متواجدة في التنوين مع حرف الميم، ذو الجرس الموسيقي الجميل.

أمّا عن **الإدغام بغير غنة ، ويسمى كاملا،** لذهاب الحرف والصفة معا، تمثّل في حرف "اللام" فقط دون ظهور لحرف "الراء"، مثل: **رِزْقًا لِّلْعِبَاد.**

وقد سبّبت حروف الإدغام بغنّة، امتدادها وطغيانها على السورة، ما زادها جمالا، وأضفى عليها نغمات متتالية في الصعود، جعلت القارئ يغيّر مخرجه، ويُوجّه الصوت نحو **الخيشوم،** الأمر الذي يزيد امتداد النّفس لديه.

وبالتالي اتّسقت الحروف، وزادت حدّة أصواتها، وانسجمت صفاتها وتغيرات أصواتها، فتشكّل **جرس الإيقاع** المبني على الصعود والهبوط بالتناوب، وتنوّع لحن الأداء فيها.

كما زاد لحن السورة عذوبة التنوين بضمّتين: "عجيبٌ، بَعِيدٌ"...، ثم التنوين بكسرتين، غير أنّ ظهور الضمتين مع كان أقوى، فقد بدت الغنة في تنوينهما أكثر وضوحا.

أمّا فيما يخصّ **الوقف،** فإنّه لما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة أو الآية في نفس واحد، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وكان له أثره البالغ في السورة، يقول **الهذلي (ت: 167هـ) في كامله:** « **الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يُعرف الفرق بين المعنيين والنقيضين المنافيين، والحكمين المتغايرين**»[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يلحظ تحقيق موسيقى اللفظ في الجمل، وتناغم الحروف في التركيب.

ومن مظاهر الإعجاز الصوتي في سورة "ق"، أنه اختير لكلّ حالة مقصودة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسب مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذّه السمع، وتسيغه النفس، وتُقبل عليه العاطفة هو المتحقق في العذوبة والرقة، والذي تتوجس منه النفس هو المحقق في الزجر والشدة[3].

---

[1] – **الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد،** دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، السعودية، ص17.

[2] – **القول المفيد: محمد مكي نصر،** المكتبة العلمية، لاهور، الهند، ص195.

[3]- ينظر: **نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم – دراسة دلالية –: دفة بلقاسم،** جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2009م ص5.

،

المبحث الرابع:الدراسة المقطعية لسورة ق

يمكن التعرف على البناء الصوتي للكلمات من خلال تبيّن نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها، ويُعدّ **المقطع** مرحلة وسيطة بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدّة أصوات، فهو مزيج من **صامت وحركة**، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي."فكلّ ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يُمكن أن تُنتج إيقاعا يعبّر عنه مقطع مؤلّف في أقلّ الأحوال من صامت وحركة (ص+ح)[1].

لقد اختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، ويعود السبب في ذلك إلى نظرة كل واحد منهم إليه فهناك من نظر إليه من جانب الجهد الذي يبدله الإنسان في نطقه، وهناك من نظر إليه من جانب نوعيته، ومع ذلك فهو:**كميّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها**[2].

تحليل سورة ق مقطعيا

1-{ق والقرآن المَجِيدِ}:قاف/وْل/ق ر/ءا/ن لْ/م/ج ي/د:

ص ح ح ص[3]/ص ح ص[4]/ص ح ص/ص ح ح[5]/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الأولى** : بلغ عدد المقاطع **القصيرة** (3)، والمقاطع **المتوسطة المفتوحة** (2)، والمقاطع **المتوسطة المغلوقة** (3).

2- {بَلْ عَجِبوا أَنْ جَاءهُم مُنْذِرٌ منهم فقَالَ الكافِرُون هذا شَيءٌ عَجِيبٌ}: بل/ع ج/ب و/أن/جا/ء/هم/م ن/ذر/م ن/ه م/ف/قا/ل لْ/كا/ف/رو/ن/ه/ذا/ش ي/ء/ع/ج ي/ب: ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح.

---

[1] - **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، ص38.

[2] – **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1982م، ص101.

[3] – المقطع الطويل المغلق..

[4] – المقطع المتوسط المغلوق (صامت +حركة قصيرة +صامت).

[5] – المقطع المتوسط المفتوح (صامت +صائت طويل).

في **الآية الثانية** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (7)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (10).

3- {أئِذَا مِتْنَا و كنَّا تُرَابا ذَلِك رَجْعٌ بَعِيدٌ}:أ/ئ/ذا/م تْ/نا/و/ك نْ/نا/ت/را/با/ذا/لك/ر جْ/ع/ب/ع ي/د.

ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح.

في **الآية الثالثة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (7)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (7)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (4).

4- {قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُص مِنْهُم و عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ}: قد/ع/ل م/نا/ما/ت ن/ق/ص لْ/أرْ/ض/م ن/ه م/و/ع ن/د/نا/ك/تا/ب/ح/ف ي/ظ.

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الرابعة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (9)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (8).

5- {بَلْ كَذّبُوا بالحَقِّ لَمّا جَاءَهُمْ فَهُم في أَمْرٍ مَرِيجٍ}: بل/ك ذ/ذَ/بُو/ب لْ/ح قْ/ق/ل مْ/ما/جا/ء/هم/ف/هم/في/أمْ/ر ن/م/ر ي/ج.

ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الخامسة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (6)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (9).

6- {أفَلَم يَنْظُرُوا إلى السَّمَاءِ فَوْقَهُم كَيْفَ بَنَيْنَاها وَزَيَّنَّاها ومالها مِن فُرُوجٍ}: أ/ف/ل/م/ي ن/ظ/رو/إ/ل سْ/ما/ء/ف وْ/ق/هم/ك ي/ف/ب/ن ي/نا/ها/و/ز ي/يَ/نا/ها/و/ما/ل/ها/من/ف/رو /ج.

ص ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السادسة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (15)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (9)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (10).

7- {و الأَرْضَ مَدَدْنَاها وَ أَلْقَيْنا فِيهَا رَوَاسيَ وأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ:

ولْ/أرْ/ض/م/ددْ/نا/ها/و/أل/ق يْ/نا/ف ي/ها/ر/وا/س ي/و/أنْ/ب تْ/نا/ف ي/ها/من/ك لْ/لِ/زوْ/ج نْ/ب/ه ي/ج.

ص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السابعة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (10)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (12).

8- {تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}:ت بْ/ص/ر/ت ن/و/ذ ك/رى/لِ/ك لْ/لِ/ع بْ/دِن/م/ن ي/ب.

ص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الثامنة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (7)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (2)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (6).

9- {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وحَبَّ الحَصِيدِ}: و/ن زْ/زَلْ/نا/م/ن سْ/س/ما/ء/ما/ءنْ/م/با/ر/ك نْ/ف/أنْ/ب تْ/نا/به/ج نْ/نا/ت نْ/و/ح بْ/ب لْ/ح/ص ي/د.

ص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في **الآية التاسعة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (7)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (12).

10- {وَ النَّخْلَ بَاسقاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدُ}:ونْ/نَ خْ/ل/با/س/قا/ت نْ/ ل/ها/ط لْ/عُ ن/ن/ض ي/د

ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية العاشرة**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (5)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (5).

11- {رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الخُرُوجُ}: ر زْ/ق ن/ل لْ/ع/با/د/و/أحْ/ي يْ/نا/به/ب لْ/د/ت نْ/م يْ/ت ن/ك/ذا/ل/ك لْ/خ/رو/ج.

ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الحادية عشر** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (11).

12- {كَذّبَتْ قَبْلَهُم قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ}: ك ذْ/ذَ/ب ثْ/ق بْ/ل/هم/ق وْ/م/نو/ح نْ/و/أصْ/حا/ب رْ/رَسِ/و/ث/مو/د.

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثانية عشر**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (9).

13- {وَعَادٌ وَفِرْعَونُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ}:و/عا/دُنْ/و/ف رْ/ع وْ/ن/و/إخْ/وا/ن/لو/ط.

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثالثة عشر**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (6)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (4).

14- {وَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ}: و/أص/حا/ب ل/أيْ/ك ة/و/ق و/مُ/ت بْ/ب/ع نْ/ك لْ/لُ ن/ك ذْ/ذَ/ب رْ/رُ/سُ لَ/ف/ح قْ/ق/و/ع ي/د.

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الرابعة عشر** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (2)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (13).

15- {أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُم في لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَدِيدِ}: أ/ف ع/ي ي/نا/ب لْ/خ لْ/ق لْ/أو/و ل/بل/هم/في/ل بْ/س ن/من/خ لْ/ق نْ/ج/د ي/د.

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الخامسة عشر** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (3)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (13).

16- {ولقدْ خَلَقْنا الإنْسَانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ونحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ}: و/ل/قد/خ/ل قْ/ن لْ/إنْ/سا/ن/و/ن غ/ل م/ما/ت/و سْ/وِسُ/به/ ن ف/س ه/و/ن خ/ن/أ قْ/ر/بُ/ إ/ل يْ/ه/من/ح بْ/ل لْ/و/ري/د.

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح

ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السادسة عشر**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (14)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (17).

17- {إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمِينِ وعنِ الشِّمَالِ قَعِيد}: إذ/ي/ت/ل قْ/ق لْ/م ت/لَقْ/ق/يا/ن/ع/ن لْ/يَ/م ي/ن/و/ع/ن شْ/ش/ما/ل/ق/ع ي/د.

ص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح/اص ح.

في **الآية السابعة عشر** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (13)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

18- {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدُ}: ما/ي لْ/فِ/ظُ/من/ق وْ/لِ نْ/إ لْ/لا/ل/دَيْ/ه/ر/ق ي/ب ن/ع/ت ي/د.

ص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الثامنة عشر** :بلغ عدد المقاطع القصيرة (7),والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4),والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

19- {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحقِّ ذَلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}: و/جا/ء/ت/س ك/ر/ة لْ/م و/ت/ب لْ/ح قْ/ق/ذا/لك/ما/ك ن/ت/م ن/ه/ت/ح ي/د.

ص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية التاسعة عشر** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (8).

20- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ}:و/ن/ف خ/فِ صْ/صو/ر/ذا/لك/ي وْ/مُ لْ/و/ع ي/د.

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح.

في **الآية عشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (5)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (5).

21- {وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد}: و/جا/ء/ت/ك لْ/لُ/ن فْ/س نْ/م ع/ها/سا/ئ/ق نْ/و/ش/ه ي/د.

ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية واحد وعشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (5).

22- {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيد}: ل/قد/ك ن/ت/في/ غ فْ/ل/ت نْ/من/ه/ذا/ف/ك/ش فْ/نا/ع نْ/ك/ غ/طا/ء/ك/ف/ب/ص ر/ك لْ/ي وْ/م/ح/د ي/د.

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثانية والعشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (15)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (10).

23- {وَقَالَ قَرِينُهُ هذا مَا لَدَيَّ عَتِيدُ}:و/قا/ل/ق/ر ي/ن ه/ه/ذا/ما/ل/د يْ/يَ/ع/ت ي/د.

ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثالثة والعشرون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (2).

24- {أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد}: أل/ق/يا/في/ج/ه نْ/ن م/ك لْ/ل/ك فْ/فا/رنْ/ع/ن ي/د.

ص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الرابعة والعشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (5)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (6).

25- {مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍمُرِيبِ}: م نْ/نا/ع نْ/ ل لْ/خ يْ/ر/م غْ/ت د/م/ر ي/ب.

ص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الخامسة والعشرون**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (3)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (2)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (6).

26- {الذّي جَعَلَ مَعَ اللهِ إلها آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ في العَذابِ الشَّدِيدِ}: الْ/ل/ذي/ج/ع/ل/م/ع لْ/لا/ه/إ/لا/ه نْ/آ/خ ر/ف/أ لْ/ق/يا/ه/ف لْ/ع/ذا/ب شْ/ش/د ي/د.

ص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السادسة والعشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (14)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (6)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

27- {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ولَكِنْ كَانَ في ضَلَالٍ بَعِيد}: قا/ل/ق/ر ي/ن ه/ربْ/ب/نا/ما/أط/غ ي/ت ه/و/لا/كن/كا/ن/في/ض/لا/ل ن/ب/ع ي/د.

ص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السابعة والعشرون**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (9)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

28- {قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وقدْ قَدَّمْتُ إلَيْكُمْ بِالوَعِيد}: قا/ل/ لا/ت خْ/ت ص/مو/ل/ديْ/ي/و/قد/ق ذْ/دمْ/تُ/إ/ل يْ/كم/ب لْ/و/ع ي/د.

ص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الثامنة والعشرون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (9).

29- {مَا يُبَدِّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وما أنَا بِظَلَّامٍ للْعَبِيد}: ما/ي/ب ذْ/د/ل لْ/ق وْ/لُ/ل/ديْ/يَ/و/ما/أ/نا/ب/ظ لْ/لا/م ن/لِ لْ/ع/ب ي/د.

ص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في **الآية التاسعة والعشرون**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

30- {يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد}: ي وْ/م/ي/ق و/ل/ل ج/ه نْ/ن م/هل/إمْ/ت/ل أ/ت/و/ت/ق و/ل/هل/من/م/ز ي/د.

ص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح.

في الآية ثلاثون: بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (9).

31- {وَ أُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد}: و/أز/ل/ف/ت ل/ج ن/ن ة/لِ لْ/م ت/ت/ق ي/ن/غ ي/ر/ب/ع ي/د.

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية واحد وثلاثون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (2)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

32- {هذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أوَّابٍ حَفِيظ}: ه/ذا/ما/تو/ع/دو/ن/ل/ك لْ/لِ/أوْ/وا/ب ن/ح/ف ي/ظ.

ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثانية وثلاثون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (7)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (6)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (3).

33- {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيب}: من/خ/ش/ي رْ/رحْ/ما/ن/ب لْ/غ ي/ب/و/جا/ء/ب/ق لْ/ب ن/م/ن ي/ب.

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثالثة وثلاثون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (9)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (7).

34- {أُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الخلُودِ}: أد/خ/لو/ها/ب/س/لا/م ن/ذا/لك/ي وْ/م لْ/خ/لو/د.

ص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح
ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الرابعة وثلاثون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (5)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (5).

35- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد}: ل/هم/ما/ي/شا/ءو/ن/ف ي/ها/و/ل/د يْ/نا/م/ز ي/د.

ص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح ح/اص ح/اص ح
ص/اص ح ح/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية الخامسة وثلاثون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (7)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (7)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (2).

36- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا في البِلَادِ هل مِنْ مَحِيص}: و/كم/أه/ل ك/نا/ق ب/ل/هم/من/ق رْ/نِ نْ/هم/أ/ش دْ/دُ/م ن/هم/ب طْ/ش نْ/ف/ن قْ/ق/بو/ف لْ/ب/لا/د/هل/من/م/ح ي/اص.

ص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح
ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص
ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السادسة وثلاثون:** بلغ عدد المقاطع القصيرة (10)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (18).

37- {إنَّ في ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهِيد}:
إنْ/نَ/في/ذا/لك/ل/ذِكْ/رى/لِ/من/كا/ن/له/ق لْ/بُ نْ/أو/ألْ/ق سْ/س م/ع/و/هو/ش/اه ي/د.

ص ح ص/اص ح/اص ح ح/اص ح ص/اص ح/اص ح ص/اص ح ح/اص ح ص/اص ح
ح/اص ح/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح ص/اص ح/اص ح
ص/اص ح/اص ح ح/اص ح.

في **الآية السابعة وثلاثون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (5)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (12).

38- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماوَاتِ والأَرْضَ وما بيْنَهُمَا في سِتَّةِ أيَّامٍ ومَا مَسَّنَا مِن لُغُوب}: و/ل/قد/خ/ل قْ/ن سْ/س/ما/وا/ت/ولْ/أرْ/ض/و/ما/ب يْ/ن/ه/ما/في/س ت/ت ة/أيْ/يا/م ن/و/ما/م سْ/س/نا/من/ل/غو/ب.

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح
ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح
ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية الثامنة وثلاثون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (13)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (9)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (12).

39- {فَاصْبِرْ على مَا يَقُولُونَ وَسَبِحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ الغُرُوبِ}: ف صْ/ب ر/ع/لى/ما/ي/قو/لو/ن/و/س بْ/بِ خْ/ب/ح م/د/ر بْ/ب/ك/ق بْ/ل/ط/لو/ع شْ/ش مْ/س/و/ق بْ/ل لْ/غ/رو/ب.

ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح
ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح
ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية التاسعة وثلاثون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (14)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (6)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (11).

40- {وَمِنَ اللّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ}: و/م/ن ل/ل يْ/ل/ف/س بْ/ب حْ/ه/و/إد/با/رسْ/سُ/جو/د.

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح
ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح.

في **الآية أربعون**: بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (2)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (6).

41- {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيب}: وسْ/ات/م ع/ي و/م/يُ/نا/دلْ/م/نا/د/من/م/كا/ن نْ/ق/ر ي/ب.

ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح.

في **الآية واحد وأربعون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (8)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (6).

42- {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بالحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوج}: ي وْ/م/ي سْ/م/عو/ن صْ/ا ص يْ/ح ة/ب لْ/ح قْ/ق/ذا/لك/ي وْ/م لْ/خ/رو/ج.

ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح.

في الآية الثانية وأربعون: بلغ عدد المقاطع القصيرة (5)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (10).

43- {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا المَصِيرُ}: نا/ن حْ/ن/نُ حْ/ي/و/ن/م ي/ات/و/إ/ل ي/ن لْ/م/ص ي/ر.

ص ح ص/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح/ا ص ح/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح.

في **الآية الثالثة وأربعون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (9)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (3)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (5).

44- {يَوْمَ تَشَّقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}: ي و/م/ات شْ/شَ قْ/ق/قُ لْ/أرْ/ض/ع ن/هم/س/را/ع ن/ذا/لك/ح ش/ر ن/ع/ل ي/نا/ي/س ي/ر.

ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح ص/ا ص ح ص/ا ص ح/ا ص ح ح/ا ص ح.

في **الآية أربعة وأربعون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (7)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (4)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (12).

45- {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ومَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بالقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}: ن ح/نُ/أ ع/ل م/ب/ما/ي/قو/لو/ن/و/ما/أن/ت/ع/لَيْ/هم/ب/جبْ/با/رنْ/ف/ذكْ/كِ رْ/ب ل/ق رْ/ء ا/ن/من/ي/خا/ف/و/ع ي/د.

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص.

في **الآية خمسة وأربعون** : بلغ عدد المقاطع القصيرة (14)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (8)، والمقاطع المتوسطة المغلوقة (13).

من خلال ما سبق يتّضح لنا ما يلي: إنّ أكثر المقاطع ورودا –كما جاء من خلال التحليل المقطعي السابق لسورة ق–"المقطع المتوسط المغلق" (ص ح ص)، ثم يليه "المقطع القصير" (ص ح)، ثم "المقطع المتوسط المفتوح" (ص ح ح) وخلت السورة تماما من مقاطع النوعين الرابع والخامس، [المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)] [المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)].

كما يلاحظ أنّ جميع آيات السورة تنتهي بنفس المقطع وهو:المقطع القصير، وقبله المقطع المتوسط المفتوح، وهذا أدّى إلى إحداث جرس موسيقي ونغمة جميلة، ودليل على الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

إنّ **التنوعات الصوتية** التي نتجت من جرّاء التبادل المقطعي للمقاطع الثلاثة (ص ح ص–ص ح–ص ح ح) أدّت إلى إحداث **تنويعات نغمية وموسيقية،** وأكسبت النص **إيقاعية متنوعة،** والتوظيف الدقيق لهذه التنويعات والتلوينات الموسيقية التي تولّدت مت تكرارات المقاطع بطريقة هندسية، تجعل السامع والقارئ ينجذب نحو التفكر في الآيات، والخشوع عند تلاوتها.

والحقيقة أنّ المقاطع التي بنيت عليها السورة بخصائصها وسماتها الصوتية، عملت على تحقيق نوع من التلوين الصوتي، والتّآلف الموسيقي، الذي وُظّف لخدمة المشاهد المعروضة، وإحداث التأثير في المتلقي من خلال التنويع

المقطعي والصوتي بشكل متناوب.ولا شك أنّ العنصر الأساسي والمهم الذي ينظّم الإيقاع الموسيقي في السورة هو: **التآلف الصوتي والتنويع الموسيقي**، فالمقاطع الصوتية تعدّ المحرّك المهم، والمكوّن الأساس لضبط الإيقاع في آيات السورة.

والتلوين المقطعي الذي يحدث تآلفا صوتيا، لهو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغّل في أعماق النص القرآني، فتربط بين أجزاء النص بعضها ببعض، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تُسهم في ربط الصوت بالصورة، ونقصد بالصورة هنا المشهد، أو المحور الذي يدور حوله موضوع الآية، كما أنّها تساعد المتلقي على تركيز الذهن والتفكير في آيات الله سبحانه وتعالى، **فالمقطع الصوتي**، بتلويناته يُضفي الواقعية على مضمون المشهد القرآني، ومكوناته ودلالاته، فتُصبح السورة وحدة واحدة، وكتلة صوتية واحدة أيضا، كما أنّ علماء الأصوات يُؤكّدون أنّ الأنواع الثلاثة من المقاطع العربية هي الأكثر شيوعا وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام العربي، أما المقطعان الرابع (ص ح ح ص)، والخامس (ص ح ص ص)، فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلا في حالة الوقف [1]، وهذا منسجم مع "التحليل المقطعي لسورة ق"، كيف لا! وقد جاء القرآن الكريم في سوره وآياته ليتوافق مع لغة العرب ولسانهم. إذن: فتكرار هذه المقاطع الثلاثة في سورة ق، جاء ليتوافق مع اللسان العربي، ونظام اللغة العربية، وبذلك لا يشعر القارئ بأيّ صعوبة عند تلاوتها.

خلاصة:

لعلّ أقل ما يقال عن سورة "ق"، أنها سورة كلّها إعجاز، وهو ما جعل تركيبية السورة مميّزة، فهي تجعل الإنسان يعي ويتذوّق عذب الألحان والنغمات، مبيّنة عظمة الخالق وقدرته فيما خلق من أكوان.

[1] - **الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م، ص165.

الـــخـــاتـــمـــة

بعد أن نلنا شرف خوض غمار هذه الرحلة الشيّقة في بحر المعرفة الواسع، الموسومة ب : **"الصوتيات اللغوية عند العرب القدماء وعلم التجويد، دراسة تطبيقية في سورة ق"**، خلصنا بجهدنا المتواضع إلى جملة من النتائج تمثلت أساسا فيما يلي:

– أنّ الصوت اللغوي هو ذلك الأثر السمعي الذي يصدر إراديا من أعضاء النطق، وهو يتطلّب أوضاعا محدّدة وحركات معيّنة لهذه الأعضاء.

– يعدّ علم الأصوات النطقي من أقدم علوم الأصوات وأرسخها قِدما، وأكثرها حظّا من الانتشار في البيئات اللغوية كلّها، كونه علما يؤدي وظيفة، ولطبيعة الميدان المخصّص له، ولوظائفه المتعدّدة، ولدوره في الكشف عن الحقائق الصوتية ثانيا.

– أولى علماؤنا المتقدمون فائق عنايتهم واهتمامهم بعلم الأصوات النطقي في وقت مبكّر جدا، بدءً بالقرن الهجري الأول، حيث ظهرت الإشارات الأولى لهذا العلم دون تحديده، ثم بالقرن الثاني للهجرة حيث بدأ في التراث العربي درس صوتي، تفوّق في موضوعاته ونتائجه على كل درس صوتي آخر في تاريخ الحضارات الإنسانية جميعا، وقد تعدّد العلماء الذين شاركوا في إقامة صرحه، وتوطيد بنيانه، وعلى رأسهم " الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي وضع أسسه الأولى.

– البحث الصوتي العربي لم يحتويه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، بل تناثر بين طيات مصنفات علوم العربية المختلفة، الصوتية منها، والصرفية والنحوية، والبلاغية، والمعاجم، وعلم التجويد، وإعجاز القرآن.

– يمثّل القرن الرابع الهجري نقطة تحوّل في تاريخ الدراسات الصوتية العربية، حيث شهد ميلاد علم جديد يُعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، أطلق عليه اسم " **علم التجويد**" ، وكانت القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم أول مصنّف في هذا الميدان، كما شهدت هذه الفترة أيضا ظهور مصطلح **التجويد** بمعناه الاصطلاحي.

– سعى علماء التجويد من خلال دراساتهم لجميع مباحثه إلى تحقيق غاية سامية تتمثل في صون اللسان عن اللحن عند تلاوة كتاب الله تعالى، وبالتالي الفوز بسعادة الدارين.

– نهج علماء التجويد في دراساتهم الصوتية منهجين اثنين، تميّز أوّلهما بشموله لجميع جوانب الدرس الصوتي، في حين جاء ثانيهما صوتيا خالصا، لم يختلط بمباحث العلوم اللغوية الأخرى.

– اعتنى علماء التجويد بفكرة اللحن الخفي وبيانه، فكان الحافز الأول لهم في دراسة الأصوات.

– **علم التجويد** علم لغوي محض، وهو ما يعرف في عصرنا بعلم **الأصوات اللغوية**، إذ أنّ دراسة الأصوات العربية يتقاسمها علماء التجويد، وعلماء اللغة، وكل فريق يأخذ من الآخر ويضيف عليه آراءه الخاصة، والفرق بينهما يكمن في كون علم التجويد مجاله القرآن الكريم، فقد حصر علماؤه اهتمامهم بألفاظه، فجاءت دراساتهم الصوتية مرتبطة بنص محدد وهو القرآن الكريم، بينما علماء اللغة تركوا مجال دراستهم مفتوحا، فلم يخصّصوا له نصا محدّدا لتشمل دراساتهم الصوتية نصوصا لغوية مختلفة كالشعر والنثر وغيرها.

– السورة محل الدراسة من السور التي افتتحت بأحد حروف الهجاء، وهو حرف " **القاف**"، وقد جاءت في معظمها مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن، والخلق، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين وقول العتيد وذكر الرقيب، والإلقاء في جهنم، وذكر المتقين وغيرها.

– عدد مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا تفصيلا، وخمسة إجمالا، وقد جاءت حروف **سورة "ق"** موزعة على جميع هذه المخارج، فالجوف فيه مخرج واحد للحروف الجوفية، والحلق فيه ثلاثة مخارج للحروف الحلقية، واللسان فيه عشرة مخارج لكل من الحروف اللهوية، والشجرية، والذلقية، والنطعية، والأسلية واللثوية، في حين الشفتان فيهما مخرجان للحروف الشفوية، وختاما الخيشوم وفيه مخرج واحد لصفة الغنة التي ذكرت مع مخارج الحروف، وهي صفة وليست حرفا، لإمكانية انفكاكها عن حرفها، ولاختصاصها بمخرج من المخارج وهو الخيشوم.

– حوت سورة "ق" جميع صفات الحروف، سواء تلك التي لها ضد كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة....، أو تلك التي لا ضد لها كالقلقلة، والصفير، والتفشي....، وقد حظي كل حرف من حروفها بخمس صفات أو أكثر وذلك لاتّصافه بصفة واحدة من كل الصفات التي لها أضداد، وصفة من الصفات التي لا أضداد لها.

– جاءت سورة " ق" غنية بالتبدلات الصوتية، ممّا زاد في تناسق ألفاظها، ودقّة معانيها، كالإقلاب الذي ظهر في مواضع محدّدة منها، وكذلك المد بنوعيه، خاصة الطبيعي الذي لم تخل ايّ آية منه، في حين تناثر الإدغام سواء أكان بغنة، أو بغير غنة في ثنايا الآيات البينات، فيما زانها الوقف وحلّاها في كل موضع وقف عليه، مسهّلا بذلك معرفة المعنى المراد من رب العباد لكلامه الحكيم ودستوره العظيم.

– إنّ الدراسة الصوتية في جانبها المقطعي تساعد بشكل مباشر في رفع مهارات فنّ الأداء، والإلقاء الصوتي السليم، وذلك من خلال إبراز المقاطع بدقّة عند تلاوة القرآن الكريم، فقد كان لتنوّع المقاطع الصوتية وتباينها في

الآيات الكريمات لسورة "**ق**"، وخاصة المقاطع القصيرة، والمتوسطة المفتوحة والمتوسطة المغلوقة، دور كبير في بيان دلالة ألفاظها، وفهم معانيها بصورة واضحة ومباشرة.

وفي الأخير نسأل الله العلي العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير وصل اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

أولا: المصادر والمراجع:

1 - **أحكام التجويد: عاشور خضراوي الحسيني**، مكتبة الرضوان، مصر، دط، 2005م.

2- **أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 2006م.

3- **أسباب حدوث الحرف: ابن سينا** (أبي علي الحسيني)، راجعه وقدّم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دط، 1398هـ-1978م.

4-**أصوات اللغة: محمود عكاشة**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م .

5- **أصوات اللغة العربية: عبد الغفار حامد هلال**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

6- **الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس**، مكتبة نهضة مصر، دط، دت.

7- **الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 1998م.

8- **إعجاز القرآن: الباقلاني** (أبو بكر محمد بن الطيب)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، دط 1965م.

9- **البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1971م.

10- **البيان والتبيين: الجاحظ** (أبو عثمان)، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

11- **التحديد في الإتقان والتجويد: الداني** (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق: غانم قدوري الحمد مخطوط في مكتبة وهبي أفندي (ملحقة بالمكتبة السليمانية باسطنبول)، الرقم 40(1).

12- **التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث: حسام البهنساوي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1 2004م.

13- **ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي** الجرسي الكمبيوتر للطباعة والتصوير، القاهرة، ط1، 2004م.

14- **التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر** ، أخرجه وصححه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط2، 1994م.

15- **تفسير القرآن الكريم: ابن كثير** (الحافظ إسماعيل القرشي الدمشقي)، دار الأندلس، بيروت، ط6 ج6.

16- **التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري** (أبو الخير محمد بن محمد بن محمد)، تحقيق: علي حسين البواب مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1985م.

17- **تيسير الرحمن في تجويد القرآن: سعاد عبد الحميد** ، مراجعة: أحمد أحمد مصطفى أبو الحسن، محمود أمين طنطاوي، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط1، دت.

18- **الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي: القرطبي** (أبو عبد الله أحمد شمس الدين)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1964م، ج1.

19- **جهد المقل: المرعشي** (محمد بن أبي بكر)، تحقيق: سالم قدوري الحمد، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد (الرقم 4/11068)، دار عمار، الأردن.

20- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد** ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط2، 2007م.

21- **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث: حسام البهنساوي** ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

22- **دراسة في علم الأصوات: حازم علي كمال الدين**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م.

23- **دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر**، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1999م.

24- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي** بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات دار عمار، الأردن، دط، 1393هـ-1973م.

25- **سر صناعة الإعراب: ابن جني** (أبي الفتح عثمان)، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق ط 2 1413هـ-1993م، ج1.

26- **سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي**، ش: عبد المعتال الصعيدي، محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر القاهرة دط، 1966م.

27- **الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير** ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1 2000م.

28- **الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: تحسين عبد الرضا الوزان** دار دجلة، عمان، ط1، 2011م.

29- **الصوتيات العربية: منصور بن محمد الغامدي**، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 2003م.

30- **الصوتيات اللغوية: عبد الغفار حامد هلال**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.

31- **طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري** (شمس الدين)، تنفيذ: آمنة صالح، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، الأردن.

32- **علم الأصوات: كمال بشر**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000م، ج1.

33- **علم الأصوات: حسام البهنساوي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

34- **علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية: هادي نهر** ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ط 2 2011م.

35- **علم اللغة: محمود السعران**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.

36- **علم وظائف الأصوات اللغوية، الفنولوجيا: عصام نور الدين** ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان ط 1 1992م.

37- **العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي** ، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة إيران ط2، 1409هـ، ج1.

38- **غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري** (أبو الخير محمد بن محمد)، تحقيق: برجشتراسر، مكتبة الخانجي، مصر، دط، 1933م، ج2.

39- **فصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرديني،** دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط 2009م.

40- **في ظلال القرآن: سيد قطب،** دار الشروق، 1988م، ج5.

41- **القول المفيد: محمد مكي نصر،** المكتبة العلمية، لاهور، الهند، دط، دت.

42- **الكتاب: سيبويه** (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1982م.

43- **الكشف عن وجوه القراءة السبع** : أبو محمد **مكي** بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974م، ج1.

44- **لسان العرب: ابن منظور** (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، دار صادر، دط، دت، ج3.

45- **مبادئ في اللسانيات: خولة طالب الإبراهيمي،** دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 2006/2000م.

46- **متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية: ابن الجزري،** مطبعة محمد علي صبيح، ميدان الأزهر مصر 1956م.

47- **محاضرات في الصوتيات: مسعود بودوخة ،** بيت الحكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2 ط1 2003م.

48- **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي** ، دار الشرق العربي، بيروت، ط 3، ج1.

49- **المدخل إلى علم أصوات العربية: غانم قدوري الحمد** ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط 1 2004م.

50- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب** ، مكتبة الغانجي، القاهرة ط 3 1982م.

51- **مراتب النحويين: أبي الطيب اللغوي،** دار النهضة، القاهرة، مصر، دط، 1974م.

52- **معجم الصوتيات: رشيد عبد الرحمن لعبيدي** ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط 1 2007م.

53- **مقدمة في علم أصوات العربية: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، ط3، 2004م.

54- **المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: عبد المنعم عبد الله محمد** ، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر ط1 1988م.

55- **الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد** ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة السعودية دط، دت.

56- **المنح الفكرية على متن الجزرية: القاري** (الملاعلي بن سلطان محمد مكي)، المطبعة الميمنية، مصر دط 1322هـ.

57- **المنير الجديد في أحكام التجويد: فهمي علي سليمان** ، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، دط 1988م.

58- **المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين** ، مؤسسة الرسالة بيروت، دط، 1980م.

59- **الموضح في التجويد: القرطبي** (أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مخطوط في مكتبة الأوقاف في الموصل (الرقم 22/2)، دار عمار، الأردن.

60- **الميسر في علم التجويد: غانم قدوري الحمد**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ط1، 2009م.

61- **النشر في القراءات العشر: ابن الجزري** (محمد بن محمد الدمشقي)، تحقيق: علي محمد الصباح دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1.

62- **النكت في إعجاز القرآن: الرماني** (علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن)، نقلا عن أصوات اللغة، عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

63- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي** (جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر)، دار البحوث العلمية الكويت، 1980م، ج6.

64- **الواضح في أحكام التجويد: محمد عصام مفلح القضاة** ، مراجعة ومشاركة: أحمد خالد شكري أحمد محمد القضاة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، دط، دت.

65- **الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع: غنية بوحوش** ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، ط2، 1432هـ-2011م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

66- **مصطلحات الأداء الصوتي في كتب القراءات القرآنية وكتب التجويد: سكينة يوسف الرواشدة** مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2007م.

67- **نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: دفة بلقاسم** ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2001م.

ثالثا: المجلات والجرائد:

68- **في الصوتيات المعملية: رضا زلاقي**، نشرت في مجلة التراث العربي، دمشق، 1998م، العددان71 72.

69- **علم الأصوات عند سيبويه: شاده** ، محاضرة ألقيت في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية، نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية، 1931م، العدد7.

حاولت هذه الدراسة إبراز قيمة الدراسات في مجالي الصوتيات اللغوية وعلم التجويد عند علماء العربية القدامى، حيث بدأت الدراسات الصوتية عند علماء النحو واللغة ضمن ثنايا العلوم الأخرى، وكان الحافز الأساس في بداية الأمر هو الحفاظ على تلاوة القرآن الكريم تلاوة سليمة بعيدة عن كل لحن، إلى أن استقلّت هذه الدراسات الصوتية عن باقي الدراسات الأخرى، بظهور أول مؤلف مستقل في علم الأصوات، تمثّل في كتاب: سر صناعة الإعراب لابن جني، ثمّ كان النصيب الأوفر في هذه الدراسات لعلماء التجويد الذين عملوا على صون اللسان من اللحن عند قراءة كتاب الله عز وجل.

وإنّ دراسة الأصوات العربية يتقاسمها كل من علماء التجويد وعلماء اللغة، فكل فريق يأخذ من الآخر ويضيف عليه آراءه الخاصة، والفرق بينهما يكمن في كون الأول مجاله القرآن الكريم والثاني شملت دراساته نصوصا لغوية أخرى.

وكانت سورة "ق"، وهي سورة مكية، تحتوي على جلّ أصوات اللغة العربية، فقد حوت ستّ وعشرون حرفا من حروف العربية، وتوزّعت أصواتها على جميع المخارج الجوفية منها، والحلقية واللهوية، والشجرية، والذلقية، واللثوية، وغيرها، كما شملت على جميع صفات الحروف القوية منها والضعيفة، وقد جاءت غنية بالتبدّلات الصوتية التي زادتها تناسقا، وإيقاعا موسيقيا، كما كان الأثر البالغ لجانبها المقطعي الذي ساعد بشكل مباشر في رفع مهارات فن الأداء، والإلقاء الصوتي السليم.

Résumé:

Cette étude a essaye de montrer la valeur des études dans la sonorisation du langage, et la science de la lecture du coran chez les ancienne savants Arabes.

Quand a débité l'étude du son chez les savants de grammaire et de langue parmi les autres sciences, et c'était le coup de pouce au début pour protéger la lecture coranique dans les bonnes normes, loin de tout rythme, jusqu'a ce que ces études sonores se sont détachées du reste des autres études, depuis l'apparition du plus simples auteur dans la science des sons qu'ils s'est présentée dans le livre nomme: "**le secret de la fabrication de la conjugaison" d'Ibn Djini**. La plus grand partie dans ces études appartient au savants lecteurs du coran qui ont travaillés pour protéger la langue du rythme pendant la lecture du livre du bon dieu.

L'étude des sons arabes est diverse entre les savants de lecture et les savants de langue, et chaque équipe s'informe du savoir de l'autre, et lui ajoute ses propres idées. LE verser "caf" et un verser de la macque qui comporte tous les sons de la langue arabe, il contient vingt-six lettres des lettres Arabes, ces sons se divisent sur toutes les sorties sonore: internes et externes et autres. Il comporte aussi toutes les formes des lettres fortes et faibles, ce verses et enrichi de différentes sonores qui lui a ajoute un rythme musical parfait, il cela a ajoute un plus qui contribue d'une façon directe a élevé le don de l'art de lecteur d'un son sain.

فهرس الموضوعات

" الصوتيات اللغوية عند العرب القدماء وعلم التجويد، "دراسة تطبيقية في سورة ق"	
المقدمة	**أ-ب-ج**
المدخل: أهمية الدراسة الصوتية	1
الفصل الأول: **الصوتيات اللغوية عند علماء العربية القدامى**	**6**
المبحث الأول: مفهوم الصوتيات اللغوية	6
المبحث الثاني: مصادر الصوتيات اللغوية	8
المبحث الثالث: جهود علماء العربية القدامى في الصوتيات اللغوية	17
الفصل الثاني: **علم التجويد**	29
المبحث الأول:مفهوم علم التجويد ونشأته	29
المبحث الثاني: غاية علم التجويد و أهميته	36
المبحث الثالث: منهج علماء التجويد في الدراسات الصوتية	39
المبحث الرابع: العلاقة التي تربط الصوتيات اللغوية وعلم التجويد	45
الفصل الثالث: **دراسة تطبيقية في سورة "ق"**	49
المبحث الأول: مخارج حروف سورة "ق"	50
المبحث الثاني: صفات حروف سورة "ق"	53
المبحث الثالث: التبدلات الصوتية في السورة	57
المبحث الرابع: التحليل المقطعي للسورة	61
الخاتمة	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**79**
الملخص باللغة العربية والفرنسية	**85**